
مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
العدد الثالث السنة الخامسة محرم ١٣٩٣هـ فبراير ١٩٧٣م

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

وبعد فمما لا شك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب واذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الاسلحة الاخرى ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها حيث أن الاخذ بالقوة وعن طريق العنف والارهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس لا سيما في الاوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق

الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب وأن لاهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم في الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه الى الخروج عن هذه الاقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية •

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الاقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيرا من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لابعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول الى الغاية التي يريد وأهدافه تتلخص في ايجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الاعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى اذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته وانجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب اختار جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لاكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الاوروبية والامريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة طويلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم وخطط مدروسة وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء ـ وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون واباحية •

وهذه الاسلحة وما يصاحبها من اغراء وتشجيع وعدم وازع من دين أو سلطة قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها الا من عصم الله وهم القليل ـ وهؤلاء بعد اكمال دراستهم وعودتهم الى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة في الدولة خير من يطمئن اليهم المستعمر بعد رحيله

ويضع الامانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة بل بوسائل وأساليب أشد عنفا وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر كما وقع ذلك فعلا في كثير من البلاد الذي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به •

أما الطريق الى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص فيما أقدمت عليه حكومتنا السنية بعد ادراك كامل للمصلحة العامة وتقدير للمسئولية من انشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث الى الخارج وتدريس العلوم بكافة انواعها في المملكة حرصا على سلامة عقيدة هؤلاء الشباب وصيانة أخلاقهم وخوفا على مستقبلهم ـ وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على ضوء من تعاليم الشريعة الاسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الامة المسلمة وضيقت من نطاق الابتعاث الى الخارج وحصرته في علوم معينة لا يتوفر في الوقت الحاضر تدريسها في الداخل •

وانا لنشكر لحكومتنا السنية هذا الصنيع وحرصها الشديد على مستقبل الامة والوطن وعلى ما حققته وأنجزته من المشاريع النافعة والمكاسب الضخمة ونسأل الله لها مزيدا من التوفيق للاعمال الصالحة والخدمات النافعة للمسلمين ولكن هذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج الى مزيد من العناية في اصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الاسلامية على وجه أكمل والاستكثار من المؤسسات العلمية التي يستغنى بها أبناء البلاد عن السفر الى الخارج ـ واختيار المدرسين والمدرسات والمديرين والمديرات وأن يكون الجميع من المعروفين بالاخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة والغيرة الاسلامية والقوة والامانة لان من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي خيره وبذل وسعه من كل ما من شأنه ايصال المعلومات الى الطلبة والطالبات سليمة نقية •

أما اذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب الى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لاسيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن

يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح فى دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الاسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه فى الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة الى الله هناك ، وفى الوقت نفسه يشرف على البعثة ويتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بارشادهم وتوجيههم واجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك .

وينبغى أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التى قد تواجههم فى البلاد التى يبتعثون اليها ويبين لهم موقف الشريعة الاسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداء ودفاعا وغير ذلك من الامور التى يوردها أعداء الله على المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه . أما عن مجابهة الغزو المتمثل فى الاذاعات والكتب والصحف والمجلات والإقلام التى ابتليت بها المجتمعات الاسلامية فى هذا العصر وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه فى أكثر الاحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة والادب الرخيص والصور العارية والدعوة الى الفساد فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الاسلامية لا سيما حكومتنا السنية بايجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الاسلام والثقافة الواسعة وتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة الى الاسلام والرد على الغزو الثقافى المنظم وكشف عواره وتبيين زيفه حيث أن الاعداء قد جندوا كافة امكاناتهم وقدراتهم وأوجدو المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وعرض الاسلام عقيدة وتشريعا وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالاساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة

والجدال بالتى هى أحسن فهو الدين الكامل الجامع لكل خير الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقى الصالح والتقدم السليم والامن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز فى الدنيا والاخرة .

وما أصيب المسلمون الا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب وعدم فهم الاكثرين لحقيقته وما ذاك الا لاعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه وتقصير أكثر العلماء فى شرح مزاياه وابراز محاسنه وحكمه وأسراره والصدق والصبر فى الدعوة اليه وتحمل الاذى فى ذلك بالاساليب والطرق المتبعة فى هذا العصر ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف وجهل الاكثر لاحكام الاسلام والتباس الامور عليهم

ومعلوم أنه لن يصلح اخر هذه الامة الا ما أصلح أولها والذى صلح به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله الامين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) وقال سبحانه (وهذا كتاب انزلنا مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبة الحميدة كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال سبحانه (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) وقال عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والايات فى هذا المعنى كثيرة ، ولما حقق سلفنا الصالح هذه الايات الكريمات قولا وعملا وعقيدة نصرهم الله على أعدائهم ومكن لهم في الارض ونشر بهم العدل ورحم بهم

العباد وجعلهم قادة الامة وأئمة الهدى ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) •

فنسأل الله سبحانه أن يرد المسلمين حكومات وشعوبا الى دينهم ردا حميدا وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه واتباعه باحسان •

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطي - المدرس بالجامعة

سورة التين

قوله تعالى : وهذا البلد الامين • تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد •

قوله تعالى : لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم : هذه الاية الكريمة توهم ان الانسان ينكر أن ربه خلقه لما تقرر في فن المعاني من أن خالى الذهن من التردد والانكار لا يؤكد له الكلام ويسمى ذلك ابتدائيا والمتردد يحسن التوكيد له بمؤكد واحد ويسمى طلبيا والمنكر يجب التوكيد له بحسب انكاره ويسمى انكاريا والله تعالى فى هذه الاية أكد اخباره بأنه خلق الانسان فى أحسن تقويم بأربعة أقسام وباللام وبقد فهى ستة تأكيدات وهذا التوكيد يوهم أن الانسان منكر لان ربه خلقه وقد جاءت آية أخرى صريحة فى أن الكفار يقرون بأن الله هو خالقهم وهى قوله : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله •

والجواب من وجهين : الاول ـ هو ما حرره علماء البلاغة من أن المقر اذا ظهرت عليه امارة الانكار جعل كالمنكر فأكد له الخبر كقول حجل بن نضله :

جاء شقيق عارضا رمحه ‎ ‎ ‎ ان بني عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر أن في بني عمه رماحا ولكن مجيئه عارضا رمحه أي جاعلا عرضه جهتهم من غير التفات امارة انه يعتقد أن لا رمح فيهم فأكد له الخبر فاذا حققت ذلك فاعلم أن الكفار لما انكروا البعث ظهرت عليهم امارة انكار الايجاد الاول لان من أقر بالاول لزمه الاقرار بالثاني لان الاعادة أيسر من البدء فأكد لهم الايجاد الاول ويوضح هذا أن الله بين انه المقصود بقوله فما يكذبك بعد بالدين أي ما يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث والجزاء بعد علمك أن الله أوجدك أولا فمن أوجدك أولا قادر على أن يوجدك ثانيا كما قال تعالى (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) الاية وقال (كما بدأنا أول خلق نعيده) الاية وقال (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده) الاية وقال (يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب) والايات بمثل هذا كثيرة ولذا ذكر تعالى أن من أنكر البعث فقد نسي ايجاده الاول بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال (من يحيي العظام وهي رميم) وبقوله (ويقول الانسان أاذا ما مت لسوف أخرج حيا أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) وقال البعض معنى فما يكذبك فمن يقدر على تكذيبك يا نبي الله بالثواب والعقاب بعد ما تبين له انا خلقنا الانسان على ما وصفنا وهو في دلالته على ما ذكرنا كالاول فظهرت النكتة في جعل الإبتدائي كالانكاري

الوجه الثاني – ان القسم شامل لقوله (ثم رددناه أسفل سافلين) أي الى النار وهم لا يصدقون بالنار بدليل قوله تعالى : هذه النار التي كنتم بها تكذبون • وهذا الوجه في معنى قوله أسفل سافلين أصح من القول بأن معناه الهرم والرد الى أرذل العمر لكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) أظهر في الاول من الثاني واذا كان القسم شاملا للانكاري فلا اشكال لان التوكيد منصب على ذلك الانكاري والعلم عند الله تعالى •

سورة العلق

قوله تعالى : ناصية كاذبة خاطئة الاية • اسند الكذب في هذه الاية الكريمة الى ناصية هذا الكافر وهى مقدم شعر رأسه مع أنه أسنده فى آيات كثيرة الى غير الناصية كقوله :(انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) • والجواب ظاهر وهو أنه هنا اطلق الناصية وأراد صاحبها على عادة العرب فى اطلاق البعض وارادة الكل وهو كثير فى كلام العرب وفى القرآن فمن أمثلته فى القرآن هذه الاية الكريمة وقوله تعالى : تبت يدا أبى لهب • يعنى أبا لهب • وقوله ذلك بما قدمت أيديكم يعنى بما قدمتم • ومن ذلك تسمية العرب الرقيب عينا • وقوله خاطئة لا يعارضه قوله تعالى : (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) لان الخاطىء هو فاعل الخطيئة أو الخطء بكسر الخاء • وكلاهما الذنب كما بينه قوله تعالى (مما خطيآتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) وقوله (ان قتلهم كان خطئا كبيرا) فالخاطىء المذنب عمدا والمخطىء من صدر منه الفعل من غير قصد فهو معذور •

سورة القدر

قوله تعالى (أنا أنزلناه فى ليلة القدر) • لا تعارض بينه وبين قوله تعالى (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) لان الليلة المباركة هى ليلة القدر وهى من رمضان بنص قوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) فما يزعمه كثير من العلماء من ان الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان • ترده هذه النصوص القرآنية والعلم عند الله تعالى •

سورة الزلزلة

قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) هذه الاية الكريمة تقتضى أن كل انسان كافرا كان أو مسلما يجازى بالقليل من الخير والشر وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف هذا العموم • أما ما فعله الكافر من الخير فالايات تصرح باحباطه •

كقوله (أولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) • وقوله تعالى : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وكقوله (أعمالهم كرماد) الاية وقوله (أعمالهم كسراب بقيعه) الاية الى غير ذلك من الايات وأما ما عمله المسلم من الشر فقد صرحت الايات بعدم لزوم مؤاخذته به لاحتمال المغفرة أو لوعد الله بها • كقوله : ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الى غير ذلك من الايات • والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الاول _ ان الاية من العـــام المخصوص والمعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان لم يحبطه الـكفر بدليل آيات احباط الكفر عمل الكفار ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • ان لم يغفره الله له بدليل آيات احتمال الغفران والوعد به •

الثاني _ ان الاية على عمومها وان الكافر يرى جزاء كل عمله الحسن فى الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى :(نوف اليهم أعمالهم فيها) الاية وقوله ومن كان يريد حرث الدنيـا الاية وقوله تعالى (ووجد الله عنده فوفاه حسابه) • والمؤمن يرى جزاء كل عمله السيء فى الدنيا بالمصـائب والامراض والالام • ويدل لهذا ما أخرجه الطبراني فى الاوسـط • والبيهقى فى الشعب • وابن أبى حاتم وجماعة عن أنس قال : بينا أبوبكر رضى الله عنه يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليـه فمن يعمل مثقال ذرة الاية فرفـع أبوبكر يده وقال : يا رسول الله انى لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أرأيت ما ترى فى الدنيـا مما تكره فبمثاقيـل ذر الشر • الحديث •

الوجه الثالث _ ان الاية أيضا على عمومها وان معناها ان المؤمن يرى كل ما قدم من خير وشر فيغفـر الله له الشر ويثيبه بالخير والكافر يرى كل ما قدم من خير وشر فيحبط ما قدم من خير ويجازيه بما فعل من الشر •

سورة العاديات

قوله تعالى : (ان الانســان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد) الاية . هذه الاية تدل على أن الانسان شاهد على كنود نفسه أى مبالغته فى الكفر وقد جاءت آيات أخر تدل على خــلاف ذلك كقوله : (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وقوله : (ويحسبون أنهم مهتدون) . وقوله : (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الاول ـ ان شهادة الانسان بأنه كنود هى شهادة حالة بظهور كنوده ، والحال ربما تكفى عن المقال .

الثانى ـ أن شهادته على نفســه بذلك يوم القيامة كما يدل له قوله وشهدوا على أنفسهم أنهــم كانوا كافرين . وقوله : فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير . وقوله :قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين .

الوجه الثالث ـ ان الضــمير فى قوله وانه على ذلك لشهيد راجع الى رب الانسان المذكور فى قوله : ان الانسان لربه لكنود وعليــه فلا اشكال فى الاية ولكن رجوعه الى الانسان أظهر بدليل قوله : وانــه لحب الخير لشديد . والعلم عند الله تعالى .

سورة القارعة

قوله تعالى (وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) هذه الاية الكريمة تدل على أن الهاوية وصف لا علم للنار اذ تنوينها ينافى كونها اســما من أسماء النار يلزم فيها المنع من الصرف للعلمية والتأنيث . وقوله تعـالى وما أدراك ما هيه نار حامية يدل على أن الهاوية من أسماء النار ، اعلم أولا أن فى معنى قوله تعالى فأمه هاوية ثلاثة أوجه للعلماء ، اثنان منهــا لا اشكال فى الاية عليهما والثالث هو الذى فيه الاشــكال المذكور . أما اللذان لا اشكال فى الاية عليهمــا فالاول منهما أن المعنى فأمه هاوية أى

أم رأسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا رأسه أسفل ورجلاه أعلى وروى هذا القول عن قتادة وأبى صالح وعكرمة والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول فالضمير فى قوله وما أدراك ما هيه عائد الى محذوف دل عليه المقام أى أم رأسه هاوية فى نار وما أدراك ما هيه نار حامية • والثانى أنه من قول العرب اذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا هوت أمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحزنا ومن هذا المعنى قول كعب بن سعد الغنوى :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤوب

وهذا القول رواية أخرى عن قتادة وعلى هذا القول فالضمير فى قوله هيه للداهية التى دل عليها الكلام وذكر الالوسى فى تفسيره ان صاحب الكشف قال ان هذا القول أحسن وأن الطيبى قال أنه اظهر وقال هو وللبحث فيه مجال •

الثالث ـ الذى فيه الاشكال أن المعنى فامه هاوية أى ما واه الذى يحيط به وبضمه هاوية وهى النار لان الام تؤوى ولدها وتضمه والنار تضم هذا العاصى وتكون مأواه • والجواب على هذا القول هو ما أشار له الالوسى فى تفسيره من أنه نكر الهاوية فى محل التعريف لاجل الاشعار بخروجها عن المعهود للتفخيم والتهويل ثم بعد ابهامها لهذه النكتة قررها بوصفها الهائل بقوله وما أدراك ما هيه نار حامية • قال مقيده عفا الله عنه • هذا الجواب الذى ذكره الالوسى يدخل فى حد نوع من أنواع البديع المعنوى يسميه علماء البلاغة التجريد فحد التجريد عندهم هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه واقسامه معروفة عند البيانيين فمنه ما يكون التجريد فيه بحرف نحو قولهم لى من فلان صديق حميم أى بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه وقولهم لئن سألته لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى

السماحة ومن التجريد بواسطة الحرف قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهو أشبه شيء بالاية التى نحن بصددها لان النار هى دار الخلد بعينها لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم للكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة ومن التجريد ما يكون من غير توسط الحرف نحو قول قتادة بن سلمة الحنفى :

ولئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنائم أو يموت كريم

يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ، فاذا عرفت هذا فالنار سميت الهاوية لغاية عمقها وبعد مهواها فقد روى ان داخلها يهوى فيها سبعين خريفا وخصها البعض بالباب الاسفل من النار فانتزع منها هاوية أخرى مثلها فى شدة العمق وبعد المهوى مبالغة فى عمقها وبعد مهواها . والعلم عند الله تعالى .

سورة العصر

قوله تعالى : (والعصر ان الانسان لفى خسر) هذه الاية الكريمة يدل ظاهرها على أن هذا المخبر عنه أنه فى خسر انسان واحد بدليل أفراد لفظة الانسان واستثناؤه من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، يقتضى أنه ليس انسانا واحدا .

والجواب عن هذا هو أن لفظ الانسان وان كان واحدا فالالف واللام للاستغراق يصير المفرد بسببهما ما صيغة عموم وعليه فمعنى أن الانسان أى أن كل انسان لدلالة « ال » الاستغراقية على ذلك . والعلم عند الله تعالى .

سورة الماعون

قوله تعالى : فويل للمصلين الاية هذه الاية يتوهم منها الجاهل أن الله توعد المصلين بالويل وقد جاء فى اية أخرى أن عدم الصلاة من أسباب

دخول سقر وهي قوله تعالى : (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين)

والجواب عن هذا في غاية الظهور وهو أن التوعد بالويل منصب على قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون الاية وهم المنافقون على التحقيق وانما ذكرنا هذا الجواب مع ضعف الاشكال وظهور الجواب عنه لان الزنادقة الذين لا يصلون يحتجون لترك الصلاة بهذه الاية وقد سمعنا من ثقات وغيرهم أن رجلا قال لظالم تارك الصلاة مالك لا تصلى فقال لان الله توعد على الصلاة بالويل في قوله فويل للمصلين فقال له اقرأ ما بعدها فقال لا حاجة لى فيما بعدها • فيها كفاية في التحذير من الصلاة ومن هذا القبيل قول الشاعر :

دع المساجد للعباد تسكنها   وسر الى حانة الخمار يسقينا

ما قال ربك ويل للاولى سكروا   وانما قال ويل للمصلينا

فاذا كان تعالى توعد بالويل المصلى الذى هو ساه عن صلاته ويراءى فيها فكيف بالذى لا يصلى أصلا فالويل كل الويل له وعليه لعائن الله الى يوم القيامة مالم يتب •

سورة الكافرون

قوله تعالى : ولا أنتم عابدون ماأعبد : يدل بظاهره على أن الكفار المخاطبين بها لا يعبدون الله أبدا مع أنه دلت آيات أخر على أن منهم من يؤمن بالله تعالى كقوله : ومن هؤلاء من يؤمن به الاية •

والجواب من وجهين :

الاول ـ أنه خطاب لجنس الكفار وأن اسلموا فيما بعد فهو خطاب لهم ما داموا كفارا فاذا اسلموا لم يتناولهم ذلك لانهم حينئذ مؤمنون لا كافرون وان كانوا منافقين فهم كافرون في الباطن فيتناولهم الخطاب واختار هذا الوجه أبو العباس بن تيمية رحمه الله •























وقال ابن كثير في تفسير سورة الطلاق ما نصه : قال مسلم بن الحجاج حدثنى أبو الطاهر أنا ابن وهب حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثنى عبد الله بن عبد الله بن عتبه ان أباه كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم الزهرى يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الاسلمية فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفتته .. فكتب عمر بن عبد الله يخبره أن سبيعة أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خوله وكان ممن شهد بدرا فتوفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك فقال لها ما لى أراك متجملة لعلك ترجين النكاح انك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر .. قالت سبيعة فلما قال لى ذلك جمعت على ثيابى حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأفتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزويج ان بدا لى هذا لفظ مسلم ورواه البخارى مختصرا .

ومن هذا تعلم أن المرأة فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن تكشف وجهها ليراها الناس فيرغبوا في زواجها فحسب بل كانت مع ذلك تتجمل لرؤيتهم ولو أن الناس اليوم عملوا بهذه السنة وتساهلوا فى كشف المرأة وجهها فى حياء وحشمة بين قوم صالحين لانقذوا بذلك كثيرا من العوانس من البوار .

الدليل الثانى

قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وجه الاستدلال بهذه الاية أنه لو فرض الله على المرأة ستر جميع جسدها حتى وجهها لما أمر الرجال بغض البصر والا فعم يغضون أبصارهم يوضحه ما رواه أحمد عن أبى امامه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها اه

وفى هذا المعنى أحاديث أخر سنقف عليها بعد ان شاء الله .

الدليل الثالث

قوله تعالى فى سورة الاحزاب

رقم ٥٣ (لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهــن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) قال الرازى فى تفسير قوله تعــالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصــارهم) الايات فى مسألة جواز النظر بشـــهوة الى من أراد تزوجها بعد ان ساق الاحاديث ما نصه ويدل أيضا على جواز النظر قوله تعالى (ولو أعجبك حسـنهن) اذ لا يعجبه حسنهن الا بعــد رؤية وجوههن اهـ ، وقد مر كلام الرازى مستوفى فى الفصل الذى قبل هذا •

الدليل الرابع

قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) اخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله تعالى الا ما ظهر منها قال رقعة الوجه وباطن الكف وأخرجا عن ابن عمر أنه قال الوجه والكفان اهـ من روح المعانى •

الدليل الخامس

ما رواه البخارى باسناده عن ابن عباس قال كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجــاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل النبى صــلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله الخ •

أقول وقع هذا فى حجة الوداع وهو حديث صحيح محـكم صريح فى أن النساء على عهد النبى صلى الله عليه وسلم كن سافرات سفورا شرعيا بكشف رقعة الوجه والكفـين وكان النبى صلى الله عليه وســلم يراهن ولا ينكر عليهن وفيه أن الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وســلم لم يكونوا معصومين من النظر بشهوة ولا من الفتنة التى كثيرا ما يتوكؤن عليها ويتخذونها جسرا للقـــول بوجوب ستر الوجه فان النبي صــلى الله عليه وسلم صرف وجه الفضــل خوفا عليه من الفتنة • ولقائل يقول ان المرأة يحتمل أن تكون محــرمة فلا يأمرها النبى صلى الله عليه وسلم بستر وجهها لان ذلك لا يجوز لهــا فأقول تقدم ان وجوب كشف الوجه للمحرمة دليل على جوازه اذا لم تكن محرمة فى الصلاة وخارجها اهـ

الدليل السادس

قال البخارى فى باب قول الرجل لاخيه انظر أى زوجتى شئت حتى

أنزل لك عنها ثم روى باسناده الى أنس بن مالك قال قدم عبد الرحمن ابن عوف فأخا النبى بينه وبين سعد بن ربيع الانصارى وعند الانصارى امرأتان فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله فقال له بارك الله لك فى أهلك ومالك الحديث قال الحافظ فى الفتح وأورده فى فضائل الانصار عن اسماعيل بن أبى أويس عن ابراهيم وقال فى روايته أنظر أعجبهما اليك فسمها لى أطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها . قال الحافظ فى الفتح وفيه جواز نظر الرجل الى المرأة عند ارادة تزويجها وجواز المواعدة بطلاق المرأة وسقوط الغيرة فى مثل ذلك .

الدليل السابع

قال البخارى باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ثم روى بسنده الى أنس قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت يا رسول الله ألك لى حاجة وفى رواية ونظر اليها فصعد النظر اليها وصوبه فلم يجبها شيئا فقال له رجل يا رسول الله زوجنيها فقال ما عندك فقال ما عندى شىء قال اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازارى قال سهل وماله رداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما تصنع بازارك أن لبسته لم يكن عليها منه شىء وان لبسته لم يكن عليك منه شىء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما معك من القرآن فقال سورة كذا وسورة كذا يعددها فقال النبى صلى الله عليه وسلم أملكناكها بما معك من القرآن اهـ .

أقول وهذا الحديث أصرح شىء فى أن النساء كن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم سافرات الوجوه فان قيل انما كان ذلك من باب النظر قبل الخطبة ولا خلاف فى جوازه فالجواب ان النبى صلى الله عليه وسلم كان في جمع وقد ذكر منهم فى هذا الحديث أنس وسهل بن سعد والرجل الذى تزوج بالمرأة وقد نقل الحافظ أن القصة وقعت فى المسجد ومعلوم أنها انما عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخطر

ببال الرجل خطبتها الا بعد ما رأى النبى صلى الله عليه وسلم لم يجبها شيئا فغلب على ظنه أنه لا يريدها وأما أنس وسهل فلم يكونا خاطبين ولا معروضا عليهمانكاحها وقد رأياها فكيف جاز لها أن تكشف وجهها أمام هذا الجمع وبحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا ينكر عليها أحد اذا كان ستر الوجه واجبا ولو فعلت امرأة اليوم مثل هذا لاقاموا عليها القيامة وعدوا ذلك من انهدام الاسلام وعلامات الساعة ولا حيلة لمحتال فى دفع هذا الحديث الا ان يدعى النسخ ودون اثباته خرط القتاد فهكذا كانت أخلاقهم وأخذهم بسماحة الشريعة وتيسيرها بلا تنطع ولا تعمق مع طهاره النفس وكرم السجايا وأما اليوم فالناس كما قيل يتورعون عن دم الذباب وقد سفكوا دم الحسين رضى الله عنه •

الدليل الثامن

قال البخارى باب قيام المرأة على الرجال فى العرس وخدمتهم بالنفس أى بنفسها قاله الحافظ ثم روى البخارى باسناده قال لما عرس أبو أسيد الساعدى دعا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فما صنع لهم طعاما ولا قربه لهم الا امرأته أم أسيد الحديث فانظر الى هذه السماحة العروس بنفسها هى التى صنعت لهم الطعام وهى التى قدمته لهم قال الحافظ وفى الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة ومراعاة ما يجب عليها من الستر •

أقول وهذا الحديث ظنى الدلالة على المطلوب وقول الحافظ ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة يقوى احتمال أنها كانت مكشوفة الوجه اذ لا فتنة تخشى اذا سترته •

الدليل التاسع

ما رواه أبو داود عن عائشة رضى الله عنها ان اسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت لم يصلح أن يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفه اهـ

وهذا حديث مرسل فهو حجة على من يحتج بالمراسيل وسيأتى مايعضده ان شاء الله فيكون حجة عند الجميع

الدليل العاشر

ما رواه أحمد وأبو داود والترمذى والدارمى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك وليست لك الاخرة اهـ •

والحديث يدل على أن النساء كن مكشوفات الوجوه ولولا ذلك لم ينهه عن النظرة الثانية اذ مع ستر الوجه لا تمكن النظرة الاولى ولا الثانية •

الدليل الحادى عشر

ما رواه الدارمى عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فأعجبته فأتى سودة وهى تصنع طيبا وعندها نساء فأخلينه فقضى حاجته ثم قال ايما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم الى أهله فان معها مثل الذى معها اهـ •

الدليل الثانى عشر

ما رواه مسلم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهى تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج الى أصحابه فقال ان المرأة تقبل فى صورة شيطان فاذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فان ذلك يرد ما فى نفسه اهـ •

أقول هذا الحديث موافق فى المعنى للذى قبله وكلاهما يردان ما يتوهمه بعض الفقهاء من أن المرأة الجميلة التى تخشى الفتنة من كشف وجهها يجب عليها ستره اذا كانت الفتنة هى استحسانها ووقوعها فى النفس وتحرك الشهوة بسبب رؤيتها لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أبصر أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما فى نفسه فكونها أعجبته وحركت شهوته ليس فتنة موجبة لامرها أن تستر وجهها وانما أمر الله ورسوله الرجل بغض البصر فان وقع لهم ذلك فى النظرة الاولى أو فى الثانية والعصمة للنبى صلى الله عليه وسلم وحده فقد أرشدهم النبى صلى الله عليه وسلم الى أن يأتو أزواجهم وأخبرهم أن ذلك يذهب ما وقع فى أنفسهم ولا يتوهمن أحد من الحديثين المتقدمين أن النبى صلى الله عليه وسلم افتتن بما رأى من محاسنهما فهو أجل وأرفع قدرا من ذلك وانما فعل ذلك تشريعا وتعليما لغير المعصومين فجزاء

الله عنا أفضل الجزاء والذى ينبغى أن تفسر به الفتنة التى يذكرونها ان الرجل اذا رأى المرأة ووقعت فى نفسه يخاف أن يمد يده اليها حراما فهذا هو الذى يجب أن لا ينظر بعد الى تلك المرأة ما دام يخاف ذلك وهذا مبحث نفيس لم أر من تعرض لتحقيقه فشد عليه يدك ان كنت من أهله ٠

الدليل الثالث عشر

ما رواه أحمد عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها ٠

الدليل الرابع عشر

ما رواه البخارى باسناده الى عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال كل قال فانى صائم قال ما أنا بآكل حتى تأكل قال فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم ٠ فلما كان من اخر الليل قال سلمان قم الان فصليا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه ٠ فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان اه ٠

محل الشاهد هنا فى قوله فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك ٠٠ فانظر كيف كان أصحاب محمد الاتقياء الاطهار لا يقتصر أحدهم على رؤية زوجة أخيه وأخته فى الدين ولا على السؤال عن حالها عموما حتى يسألها عن عدم التزين ما سببه كل هذا من صفاء تلك الاخوة المحمدية السامية ٠ ثم تأمل بقية الحديث تتجلى لك حقيقة النهضة المحمدية علام قامت ان كنت من أهل الحقائق وان كنت من أهل القشور فأنت وقشورك

الدليل الخامس عشر
أحاديث النظر قبل الزواج

الاول ــ قال رجل أنه تزوج امرأة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظرت اليها قال لا قال فاذهب فانظر اليها فان فى

أعين الانصار شيئا رواه مسلم من حديث ابى هريرة وفى رواية للنسائي صححها الحافظ أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة فذكره ٠

الثانى ـ أخرج الترمذى والنسائى عن المغيرة أنه خطب امرأة فقال له النبى أنظر اليها فانه أحرى أن يدوم بينكما ٠

الثالث ـ أخرج أبو داود عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل قال الحافظ سنده حسن وصححه ابن حبان ٠

أقول وقد تقدم فى النص السابع أن النبى صوب النظر الى المرأة التى عرضت نفسها عليه وصعده ووجه الاستدلال بأحاديث الباب أنه لو كانت النساء فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم تستر وجوهها كما يفعلن فى الازمنة المتأخرة لما أمر النبى الرجل أن يذهب وينظر اليها لانه يعلم أن ذلك متعذر ولو قال قائل لرجل أراد أن يتزوج امرأة اليوم اذهب فانظر اليها لكان قوله هذا الى الهذيان أقرب منه الى الحقيقة فعلمنا أن النظر الى أى امرأة يريد الانسان زواجها كان ميسورا على عهد النبى وذلك يدلنا على أن النساء كن سافرات وكان اجتماع الرجال الاجانب معهن معتادا فى غير خلوة ولا ريبة ولا نعلم خلافا بين الفقهاء أن النظر الى المخطوبة جائز بل مستحب عند بعضهم كما تقدم فى كلام الفقهاء وقد علل النبى أمره بالنظر الى المخطوبة بقوله فان فى أعين الانصار شيئا وبقوله فانه أحرى أن يدوم بينكما فالتعليل الاول فيه التنبيه الى أن ترك النظر عند الخطبة يؤدى الى أن الرجل قد يجد الزوجة على خلاف الصورة التى كان يؤملها فيبغضها فيقع الشقاق بينهما فيفضى الى العداوة بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة وذاك يؤدى الى أوخم العواقب ولو لم يكن فيه الا أبغض المباحات الى الله وهو الطلاق الذى يفرق بين الام وأولادها أو بين الاب وأولاده لكان كافيا ولا يخفى ما يلاقيه أولئك الاطفال البؤساء من سوء التربية والعذاب بفقد أبيهم أو

أمهم بل غالبا يفقدون أباهم وأمهم جميعا وسلني كيف ذلك ..

أجيك بأن الاولاد اذا بقوا مع والدهم كما هو الغالب فلا بد أن يتزوج الاب بأمرأة أخرى وفى الغالب تنظر الزوجة الجديدة الى أولاد زوجها بعين المقت وتعاملهم شر معاملة حتى أنها لا تمكنهم من أن يشبعوا من مال أبيهم وان كان كثيرا على حين تسرح وتمرح هى فيه وأما الضرب والشتم والاهمال وتركهم فى الاوساخ التى تسبب لهم الامراض فحدث عن البحر ولا حرج واذا مرضوا لم يجدوا من يمرضهم بل لا يجدون من يسقيهم ماء وياليت الامر يقف عند هذا الحد بل كلما دخل عليها أبوهم يجد مرجلها يغلى غضبا فيسألها عن السبب فتقول أولادك شيبونى .. أولادك نكدوا عيشتى سأموت كمدا مما يجرعوننى من الغصص وحينئذ تفترى عليهم من الاكاذيب ما يجنن والدهم ويمحوا من قلبه ما بقى من العاطفة الابوية فيقوم للمساكين بعصاه فيوجعهم ضربا ضغثا على ابالة واذا صار للزوجة الجديدة أولاد تؤثرهم بكل شئ فتطعمهم واخوانهم ينظرون وتتحفهم بأنواع التحف دون بنى أبيهم وتحمل أباهم طوعا أو كرها على أن يفضل أولادها بالنحل والعطايا وربما أمرته بطردهم فيطردهم فيواجهون العذاب الاليم ولا سيما الاناث منهم وسبب ذلك غالبا عدم النظر الى المخطوبة وعدم التروى فى أمر النكاح وغلبة الشهوة الحيوانية على كثير من الناس حتى أنهم لا يفكرون الا فى نيلها ضاربين صفحا عن العواقب ووخامتها وما يجنون على ذريتهم من الشقاء ولله در سيد الحكماء محمد صلى الله عليه وسلم اذ قال لمن خطب امرأة انظر اليها فانه أحرى ان يدوم بينكما يعنى أن يدوم اجتماعكما متحابين متفقين ومفهومه أنك ان لم تنظر اليها وتقع من نفسك موقع الرغبة فانه أحرى أن لا يدوم بينكما بل يقع الشقاق ويعقبه الفراق مع ما يجره ذلك من المصائب وقد تقدمت الاشارة الى بعضها وهذه احدى السنن التى أماتها المسلمون فذاقو وبال أمرهم فى

الاعراض عنها وكانت عاقبة كثير منهم خسرا .

الدليل السادس عشر

قال أبو داود فى سننه باب النساء يغزون ثم روى باسناده الى أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بام سليم ونسوة من الانصار ليسقين الماء ويداوين الجرحى قال شارحه صاحب عون المعبود رواه مسلم والنسائى ج ٢ ص ٣٢٥

قول أبى داود باب النساء يغزون احتجاج منه بهذا الحديث على أن المرأة المسلمة تكون صالحة للغزو وأنه يشرع لها الغزو اذا احتيج الى مساعدتها ووجه الاستدلال به على جواز كشف المرأة وجهها أنه لا يمكنها أن تسقى الماء وتداوى الجرحى ووجهها مستور لا يبدو منه شىء ويداها كذلك . وفى البخارى فى كتاب العيدين أن امرأة كانت مع زوجها فى ست غزوات غزاها مع النبى صلى الله عليه وسلم قالت كنا نقوم على المرضى ونداوى الكلمى

وقال البخارى باب هل يداوى الرجل المرأة والمرأة الرجل ثم روى باسناده الى ربيع بنت معوذ بن عفراء قالت كنا نغزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة

الدليل السابع عشر

ما أخرجه الستة عن أم عطيةقالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخرج ذوات الخدور (يعنى الى صلاة العيد فى الصحراء) قيل فالحيض قال ليشهدن الخير ودعوة المسلمين فقالت امرأة يا رسول الله ان لم يكن لاحداهن ثوب قال تلبسها صاحبتها طائفة من ثوبها .

فيه أن النساء كن يخرجن الى مصلى العيد خارج البلد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بأمره حتى ذوات الخدور حتى الحيض الا أن الحيض أمرن أن يعتزلن المصلى ويشاركن فى الدعاء وأما غير الحيض فيشاركن فى الصلاة .

ووجه الاستدلال بهــذا أن قول المرأة فان لم يكن لاحــداهن ثوب المراد بالثوب هنا جلباب الذى تغطى به رأسها وتفاصيل أعضائها لقــوله تلبسها صاحبتها طائفة من ثوبهــا وليس المراد ستر وجهها لان ذلـك فيه صعوبة وهو خلاف الظاهر وقـد تركت هذه السنة •

الدليل الثامن عشر

عن أنس قال أقام النبى صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينــة ثلاثا يبنى عليه بصفية بنت حيى فدعوت المسلمين على وليمة فما كان فيهــا من خبز ولا لحم أمر بالانطاع فالقى فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو مما ملكت يمينه فقالوا ان حجبها فهى من أمهات المؤمنين وان لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب بينها وبين الناس •

وجه الاستدلال به أنه يعلم من قولهم فان حجبهــا الخ ان سرارى النبى لم يكن محتجبات وأن الحجاب نزل فى شأن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فكان خاصا بهــن ولم يشمل سراريه فضلا عن غيرهن من النساء •

الدليل التاسع عشر

حديث سبيعة تقدم فى النص الاول فلما طهرت من دمها تجملت للخطاب فقال لها بعض الناس ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشــهر وعشر فسألت النبى صلى الله عليه وسـلم فأفتانى الخ •

وجه الاستدلال به هنا هــو أن الرجل الذى لقيها وهو من الصحابة كان يظن أن عدة الحامل المتــوفى عنها كعدة غيرها أربعة أشهر وعشر فانكر عليها التجمل للخطاب قبــل انقضاء العدة على حسب ظنــه ولم ينكر عليها التجمل والتعرض للخطاب نفسه ولا انكر عليها النبى صلى الله عليه وسلم اذا أرادت الزواج لم تكن تقتصر على كشف وجههـا فقط بل تتجمل أيضا ليراها الخطاب ويرغبوا فيها •

رسائل لم تحملها البريد

بقلم الشيخ عبد الرؤوف اللبدى
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

جارى القط الصغير :

لا أزال أذكر بشىء كثير من الاسى والالم تلك الايام الاخيرة من حياة أمك ، على الرغم من أن حياتنا معها لم تعرف وئاما وسلاما ، ولا أمنا وطمأنينة

لقد عشناها حياة قلق واضطراب ، حياة ليل مفزع ، ونهار مروع ، لا أذكر الا أياما قليلة مرت فى حياتنا الطويلة ، دون أن نشهد غاراتها الخاطفة ، وهجماتها العاصفة .

ما أنس لا أنس ما حييت تلك اللحظات التى لا أزال حتى اليوم أرتعد فرقا ، وأكاد أقع مغشيا علي ، كلما مرت بى ذكراها ، وطاف بى خيالها ، لقد كنت أرى بعيني الاثنتين أجدادي الاعزاء ، وأبناء عشيرتى الخلصاء ، أراهم يوما بعد يوم ، وليلة بعد أخرى ، أراهم أمام والدتك وهى تلاعبهم لعبة الموت ، تضرب الفريسة باليمين تارة ، وباليسار تارة أخرى ، وتعضها عضات هشة ، ثم تتخلى عنها قليلا ، فتظن الفريسة المسكينة الحياة ممكنة ، فيعدو بها حب الحياة ، ولكن هيهات هيهات الحياة ..

لقد كنت أغمض عيني حين أرى الضحية وقد خارت قواها تتمزق بين المخالب والانياب ، ولا أفتحهما الا على لسان يلعق الدم على أطراف الفم ، وعلى يدين تمسح بهما ما عسى أن يكون عليه من بقايا ، يا لهول تلك اللحظات ! ويا لمرارة تلك الذكرى !

جارى العزيز :

على الرغم من كل هذا فلا أزال أذكر أيامها الاخيرة بشىء كثير من الاسى والالم ، أيام ذابت عضلاتها المفتولة التى كانت تتموج من تحت شعرها اللماح ، أيام أخنت عليها الشيخوخة ، فلم تترك لها غير جلد

على عظم ، لقد ذهبت أيام الشباب ، أيام كانت تطوف بأرجاء هـذا البيت وهي تحرك ذيلها فى كبرياء ، وتسير الهوينى بخطواتها الخرس ، وأصحاب البيت يقدمون اليها طيب الطعام وسائغ الشراب ، تسمر معهم ليالى الشتاءحول الموقد ، فيمسح الكبار شعرها بالايدى ويتسابق الصغار فى ضمها الى الصدور انى لاصدقك الحديث أيها الجـار الكريم حـين أقول لك ان الدموع كانت تترقرق فى عينى وفى عيـون كثير من فيران هذا البيت ، حين كنا نرى الصغار يضربونها وقد أثقلتها الشيخوخة ، يضربونها بعيـدان الخشب وأغصان الشجر ضربا مبرحا يملأ البيت مواءات ألم •

كم مرة رأينا صاحبة هـذه الدار تركلها بقدميها ، وهى تنظر اليهـا نظرات ازدراء ، صائحة فى زوجها : الى متى ستظل هذه القطة العجـوز عندنا ، وهى لا تستطيع أن ترد عادية الفيران فى المطبخ ، أو تقضىعلى الهوام فى الحديقة ؟! انك لم تسمع جواب زوجها وهو يجلجل فى أرجاء البيت، فيملأ علينا جحورنا رعبا ورهبا ، كان يصيح : ماذا أصنع بهذه القطة وقد أعيتنى فيها الحيل •• كم مرة قذفت بها وراء السور فى المساء فوجدتها مع الصباح فى الحديقة •• ألم أضعها في كيس وأذهب بها الى مكان قصى فى أطراف المدينة ، فاذا بنا نجدها بعـد يومين على الباب تموء •• دعيهـا ، سوف يأكلها الجوع ، ويحرقها الظمأ ويطويها الموت •

ما أسرع ما ماتت ، ولكن كمـا يموت الغـرباء المشردون ، لم تذرف عليها دمعة ، ولم تتلظ لها لوعة ، ثم بقيت أنت وأخوتك من بعدها للـذل والهوان ، والجوع والحرمان ، فأخذ الموت يتخطف اخوتك واحدا بعـد واحد ، وقد لطف الله بك فسلمت ، وها أنت ذا لا تكاد تبلغ الكفاف من هذا الفتـات المرذول ، والعظـام المعروقة •

اننا ـ فيران هذا البيت ـ نستطيـع أن نقدم اليـك الكثير من طعامك وشرابك ، فنوفر لك الشحم واللحم، والبيض ، والجبن ، والحليب، واللبن وأشياء أخرى كثيرة أنت لا تدريها ،

وكل ما نرجوه منك أن تكف عنا شرك ، وأن تكفينا مؤونه حربك .

الطعام فى هذا البيت كثير ، والفناء واسع كبير ، فماذا يضيرك أنت أن نأكل منه جميعا ، ونعيش فيه آمنين مطمئنين ، على غير خوف وقلق ، دون أن تجلس لنا كل مرصد ، وأن تنغص علينا حياتنا ليل نهار .

اننا لا نذوق النوم الا غرارا ، ولا نعرف المراح واللعب الا خلسة .

لا نريد أن تقع بيننا العداوة والبغضاء كما كانت من قبل بيننا وبين والدتك التى ماتت محرومة جائعة مهملة ، واننا لنخشى عليك أن تلاقى ذلك المصير الحزين الذى لاقته أمك من قبل ، بعد أن بذلت كل ما تستطيع من جهد وسهر فى رعاية هذا البيت .. والحفاظ على ما فيه .

لقد تغير العالم هذه الايام ، وأخذت تخفق على ربوعه رايات السلام ، ها هى ذى الشعوب والاجناس ، على اختلاف أوطانها وألوانها ، فى جميع بقاع الارض ، تتنادى الى تعايش سلمى ، وتفاهم أخوى ، أفلا نكون نحن أولى بهذا منها ، ونحن نعيش فى بيت واحد ، وتحت سقف واحد ، ونأكل من مائدة واحدة .

لقد دعا آبائى وأجدادى والدتك الى هذا الذى أدعوك اليه ، ولكن والدتك - رحمها الله - كانت فطيرة الرأى ، قليلة التجربة ، تدور فى رأسها حميا الغرور ، ويملأ صدرها أحلام الشباب فصمت أذنيها عن تلك الدعوة ، وأبت أن تجيب ذلك النداء ، ولو أنها فى أخريات أيامها استقبلت من أمرها ما استدبرت ، لتغير الموقف ، فوصلت حبالا كانت قطعتها ، ولبت دعوة كانت رفضتها ، وانى لعلى ثقة أن الندم كان يأكلها أكلا ، حين أمست فى شيخوختها عاجزة عن الصيد ، لا تستطيع لحاقا بالفريسة .

والعاقل من اتعظ بغيره ، وحاد عن طريق هلك فيها السالكون من قبل ، فاياك والغرور ، واياك أن تعمى عن شيخوخة باردة ستدركك يوما ما ، فلا تجد فيها عاطفا ولا نصيرا ، خير

لك أن تمد الينا يدك اليوم ، لنمد اليك أيدينا في المستقبل .

نعم ، انه لامر جديد هذا الذي ندعوك اليه ، وهو على خلاف عادتك والفك ، وربما عظم على نفسك ، وأصابك من ارتكابه حسرة وألم ، ولكنك بعد طول معاودة ومعاناة ، ستطيب نفسا ، وتهدأ قلبا ، وتستمرىء هذه الحياة السهلة ، وهذا الرزق الذي يأتيك رغدا دون أن تبذل في سبيله جهدا ، أو تجد من ورائه نصبا .

انظر الى هذه الخادم التي تشاركنا الحياة في هذا البيت ، يعطيها أهله الاجر ، ويشركونها في طعام وشراب ثم هي لا تتذمم أن تسرق السكر والشاي ، والخبز ، والجبن ، والارز كلما آنست من أهله طمأنينة ، أو كانوا عنها في شغل ، على حين أنها من أمة جاءها المرسلون ، وبعث فيها النبيون ، وتوالت فيها النذر ، وضربت لها الامثال .

كم وقف على أبواب هذه الدار التي دافعتنا أملك عن خيراتها وذادتنا عن حماها ، ثم ها أنت ذا من بعدها تذود وتدافع ، كم وقف على أبوابها أناس أكلهم الجوع وشربهم الظمأ ، فما نالوا منها بلالة حلق ، ولا بلالة معدة ، ولقد سمعت أنت ورأيت ، كما كنت أنا أسمع وأرى ، كيف كان الرد خشنا ، وكيف كان الجواب غليظا ، وفي الدار رزقها المغدق ، وفيها ماؤها المتدفق .

ولعلك لا تزال تذكر ما حدث منذ أسبوعين ، حين كرمت هذه الدار بعض ذوي الحول والطول من رجالات هذا البلد ، أرأيت كيف ضاقت الدار – على رحبها – بأصحاب اليسار ، والموظفين الكبار .. أرأيت كيف كان الطعام غنيا ، شهيا ، سخيا ، ملأ العيون وأوفى على البطون ، وجاوز الظنون . على حين أن أصحاب الطعام لا يكنون لمن دعوهم ودا ، ولا يحفظون لهم عهدا ، وانما يرجون من وراء ذلك جلب مصلحة أو دفع أذى .

الامانة ، والاخلاص ، والوفاء ، والاستقامة ، والمروءة ، والامتيازات الفردية والجماعية ، والعقائد الموروثة والامجاد الاثيلة ، والانساب العريقة ، كل هذا وأمثاله – مما كان يؤمن به

الآباء والاجداد ، ويحافظون عليه كل الحفاظ ــ قد ذهب فلا رجعة ، وأمسى فى هذا العالم كهذه الازهار الصناعية التى تراها فى غرفة الاستقبال من هذه الدار ، ليس فيها حياة ترقص بها فى الجو ، وتميس بهـــا فوق الارض ، وتنطق بجمال صنع الله ، ليس فيهـــا رائحة تفغم الانوف ، وتنعش الانفس، وتثير الحياة ، انها مظهر جـــذاب ، ومنظر خلاب ، يخادع به النـــاس بعضهم بعضا وهم يعلمون •

وأنا لم أقل لك ما قلت ، ولا ضربت لك تلك الامثال ، الا لابين لك كيف يعيش الاحياء من الناس على الارض فى هذه الايام ، لا تكاد تربطهم رابطة من دين ، أو خلق ، أو جنس ، وانما هى المصالح المشتركة ، والمنافع المتبادلة

لماذا لا نأخذ بهذا المبدأ ، ونسير على هذا الطريق ، ونحيا حياة مسالمة ودعة ينعم فيها الطرفان ، ويتفيأ ظلالهـــا القطط والفيران ••

وهل هناك حياة أمتع وأروع من حياة الســلم والســكينة ، والامن والطمأنينة ، مع راحة وهناء ، وطعام دون عناء •

علام هذا الخصام بين مخـــلوقات الله فى لقمة خبز ، وجرعة ماء •• لو تراضى الخلق بالمساواة ، وأخذ كل مخلوق ما كفاه ، لعاشوا جميعا عيشة هادئة وادعة ، لا قلق فيهـــا ولا اضطراب ، ولا دماء ولا حراب •

لا تفكر فى الماضى ، فالمـاضى ملىء بالاحقاد والترات ، زاخر بالعداوات والذكريات ، فكر فيما نحن فيه ، وما أنت عليه ، ودع عنك ماضيا سحيقا سحقته السنين والقرون •

أرجو ألا تستصغر شأنى ، أو تهمل ما أدعوك اليه ، حين ترى رسالتى هذه قد جاءتك حقـــائق عارية من حلل الفصاحة والبلاغة ، خالية من زخرف القـــول ومكذوب الوداد ، فنحن ــ معاشر الفـيران ــ قد ابتلينـا بشتى المصائب ، ولعل أعظمهـــا أن الله لم يهب لنا فصاحة نملك بها الاسماع ، ونختلب العواطف ، ونستهوى الانفس ونلبس الحق بالباطل ، ألا ترى الى الفأر منا يسرق قطعة الجبن ، أو لقمة

الخبز ، يدفع بها عادية الجوع ، فاذا هى سرقة ملء السمع والبصر ، نذوق بها الموت ، وعذاب الحريق ، ويسرق ابن آدم ـ وهو المتخم ـ سرقاته الكبر فيسميها أسماء شتى ، ولكن ليس بين هذه الاسماء وبين السرقة نسب أو سبب ، ثم لا يلحق به عاب ، ولا يأخذه عقاب أو عذاب •

ولى بعد هذا أصدق العذر ألا أبعد في هذه الرسالة ، وأطيل ، وفيما قلته غناء وكفاية ، وفيما أتوقعه من سداد رأيك فى الامور ، وحسن تبصرك في العواقب ، ما يرأب الصدع ، وينزع غلا فى القلوب طال عليه الامد •

وفي نهاية هذه الرسالة أود أن أقول : ان هذه المسالمة التى ندعوك اليها ، ليست عن قلة ، ولا ذلة ، ولا ضعف ، فنحن ـ معاشر الفيران ـ أشد منكم خطرا ، وأوسع نفوذا فى الارض ، وأقدر على أن نكثر فيها الفساد ، لا أقول هذا تهديدا ووعيدا ، معاذ الله ـ فنحن ننتظر منك مكرمة تطوق أعناقنا بالجميل ، وتلهج ألسنتنا بالشكر الجزيل ، وتغرس فى قلوب صغارنا والكبار كل احترام لك وتجله •

جارك المخلص

الفأر

يتيم فى حجرها

قال الجاحظ : مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل ، فقال رجل لرجل معه : هذا الجمل من هذا العنز ؟ قال له : لا •• ولكنه يتيم فى حجرها ••

أضواء من التفسير

للشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس بكلية الشريعة

والقرآن العظيم كالدر النظيم كل آية منه لها صلة ومناسبة لما قبلها ولما بعدها ، فلا يعقل أن يكون المقام مقام تشجيع وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم من توعد الكفار له ثم يقول له : أذكر قصة العاشق المحب داود • برأه الله مما قالوا اذ كان عند الله وجيها •

ومصدر هذه الاباطيل أن اليهود لعنهم الله لما عجزوا عن محاربة الاسلام بالاسنة والرماح ، أظهروا اعتناق الاسلام وأبطنوا الكفر والعزم على محاربة دعوة الله تعالى بسلاح ممقوت رذيل هو سلاح الدس على الله تعالى فى كتبه المنزلة والطعن فى رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين •

ولا يهولنك أن القصة على هذا مذكورة فى التوراة • وأن فيها «وقبح داود في عين الرب » فالله تعالى بين لنا أنهم غيروا وبدلوا تبديلا •

ومن جميل ما يروى أنه كان عمر بن عبد العزيز جالسا وعنده رجل من أهل الحق وبالقرب منهما رجل قاص يقص على الناس هذه القصة وينسبها الى داود عليه السلام فقال الرجل للقاص : يا هذا ان كان الامر كما تقول وستر الله عبده داود وكنى وقال نعجة فما يحل لك أن تفضح نبى الله داود عليه السلام وان كان الامر غير ذلك فقد افتريت على نبى الله داود • فقال عمر بن عبد العزيز : هذا الكلام أحب الي مما طلعت عليه الشمس •

ما ترشد اليه الايات :

١ ـ فزع داود عند دخول الخصمين •

٢ ـ الاسلوب البدوى الجاف •

٣ ـ كثرة بغى الشركاء غير المسلمين •

٤ ـ قلة المؤمنين •

٥ ـ سرعة خاطر داود عليه السلام •

٦ ـ مسارعة الصالحين بالانابة الى الله •

٧ ـ أن الهوى الى الى الارض لله عند الانابة من عمل الصالحين •

٨ ـ أن الله تجاوز لداود عما فتن به •

٩ ـ منزلة داود عند الله •

١٠ ـ حسن مرجعه فى الاخرة •

١١ ـ الاعتبار والتأسى •

قال تعالى :

ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب •• وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار ، أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار • كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ••

المناسبة :

بعد أن ساق الله تعالى قصة داود نبه الى مكانته عنده ، واصطفائه له ، وأن منزلته بعد الفتنة والتوبة منها كمنزلته قبلها ، وأن فتنته لم تسلب خلافته •

القراءة :

قرأ الجمهور « يضلون » بفتح الياء وقرىء بضمها ، وقرأ الجمهور ـ مبارك ـ بالرفع وقرىء ـ مباركا ـ على النصب وقرأ الجمهور ـ ليدبروا ـ بالياء وتشديد الدال • وقرىء ليتدبروا ـ وقرىء ـ لتدبروا ـ بالتاء وتخفيف الدال •

المفردات :

ـ خليفة ـ أى مستخلفا على الملك والحكم بين الناس بمعنى نصبناك حاكما لتنفيذ أوامرنا أو صيرناك نائبا عنا • ـ بالحق ، بالعدل ـ الهوى ـ ميل النفس الى شهوتها ولو عارض الشرع • وقد يراد به الشىء المهوى كما فى قول جعفر بن علبة :

هواى مع الركب اليمانين مصعد
جنيب وجثمانى بمكة موثق

ـ يضلك ـ يصرفك ويبعدك ـ سبيل الله ـ طريقه المستقيم

ـ شديد ـ شاق ـ نسوا ـ تركوا بمعنى أنهم لم يذكروه ولم يعملوا ـ يوم الحساب ـ يوم القيامةوالنقاش والجزاء ـ خلقنا ـ أنشأنا وأوجدنا ـ باطلا ـ لعبا وعبثا وبلا حكمة • ـ ذلك ـ اشارة الى خلقهـا للعب والعبث وعدم الحكمة •

ـ ظن الذين كفروا ـ أى مظنونهم الخاطر ببالهم والقائم بنفوسهم ـ فويل ـ فهلاك ودمار أو هو واد فى جهنم • ـ مبارك ـ أى كثير المنافع ـ ليدبروا ـ ليتأملوا وينظروا • ـ وليتذكر ـ وليتعظ ـ أولوا الالباب ـ أصحاب العقول •

التراكيب :

قوله تعالى : ـ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ـ يجوز أن يكون مستأنفا لبيان زلفاه ، ويجوز أن يكون مقولا لقول مقدر معطوف على غفرنا أو حال من فاعل غفرنا أى غفرنا وقلنا أو قائلين يا داود • والكاف مفعول أول لجعلنا وخليفة المفعول الثانى وقوله ـ فاحكم بين الناس بالحق ـ الفاء تفريعية ، وقد فرع الامر بالحكم على ما سبقه ، لان جعله خليفة يقتضى الحكم بالعدل •

والمراد بالامر مداومة داود للحكم بالحق وتنبيه لغيره ممن ولى أمور الناس أن يحكم بينهم بالحق • وهو عليه السلام لا يحكم الا بالحق ، وكذلك قوله ـ ولا تتبع الهوى ـ نهى له يقصد منه المداومة على ترك اتباع الهوى وتنبيه لغيره ممن ولى أمور الناس ألا يتبع فى حكمه الهوى وقوله ـ فيضلك عن سبيل الله ـ بنصب المضارع بأن معمرة بعد وفاء السببية لكونه فى جواب النهى ، ويجوز أن تكون الفاء للعطف على النهى ، وانما فتحت اللام لاجل التقاء الساكنين • والفاعل فى ـ فيضلك ـ ضمير الهوى أو ضمير المصدر المفهوم من قوله ـ ولا تتبع الهوى •• أى فيضلك الهوى أو اتباع الهوى • وقوله ـ ان الذين يضلون عن سبيل الله ـ تعليل لما قبله ببيان غائلته • وكان مقتضى الظاهر أن يقول ـ ان الذين يضلون عنه ـ ولكنه أظهر فى موضع الاضمار فقال ـ ان الذين يضلون عن سبيل الله ـ لزيادة التقرير ، والايذان بكمال شناعة الضلال عنه • وقوله : ـ لهم عذاب شديد ـ لهم خبر مقدم

وعذاب مبتدأ مؤخر وشديد صفته ، والجملة في محل رفع خبر ان • والباء في قوله ـ بما نسوا يوم الحساب ـ سببية وما مصدرية ويوم الحساب مفعول لنسوا ، والمعنى:لهم عذاب شديد لعدم ذكرهم يوم الحساب ويكون قوله : بما نسوا يوم الحساب •• تعليلا صريحا لثبوت العذاب الشديد لهم بنسيانهم يوم الحساب • وقيل ان يوم الحساب ظرف لقوله ـ لهم ـ ففى الكلام تقديم وتأخير والاصل : لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا وعليه فمفعول نسوا محذوف مفهوم من السياق تقديره : بما نسوا سبيل الله • والاول أولى ، ومن قرأ ـ يضلون ـ بضم الياء فهى على حذف المفعول • وقوله ـ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ـ كلام مستأنف لتقرير مضمون ما قبله من أمر الحساب • ويجوز أن تكون الجملة فى موضع الحال من فاعل نسوا • وقد جيء بها لتفظيع أمر النسيان كأنه قيل : بما نسوا يوم الحساب حالة وجود دلائله ووضوح حقيقته • و ـ باطلا ـ منصوب على

أنه صفة لمصدر محذوف أى خلقا باطلا ، ويجوز أن يكون حالا أى مبطلين أى ذوى باطل • كما يجوز أن يكون مفعولا لاجله أى لاجل الباطل • والاشارة بقوله ـ ذلك ظن ـ راجعة الى كون خلقها باطلا • والكفار وان أقروا أن الله خالق السموات والارض ظانون أن خلق ذلك ليس لحكمة وانها خلقت عبثا ولعبا ، ولذلك قال تعالى ـ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ـ • وقوله ـ فويل للذين كفروا ـ مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتيب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل • وكان مقتضى الظاهر أن يقول ـ فويل لهم ـ وانما وضع الاسم الموصول موضع الضمير لاشعار جملة الصلة بسبب استحقاقهم الويل • ومن فى قوله : ـ من النار ـ بمعنى فى وقيل تعليلية كما فى قوله ـ فويل لهم مما كتبت أيديهم ـ أى فويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم • وأم فى قوله ـ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ـ منقطعة بمعنى بل وهمزة الانكار ،

والاضراب للانتقال من تقرير أمر البعث والحساب بنفيه خلق العالم لغير حكمة الى تقريره وتحقيقه بما فى الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده وقاله تعالى ـ أم نجعل المتقين كالفجار ـ يجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرار باعتبار وصفين آخرين هما أدخل فى انكار التسوية من الوصفين الاولين ويجوز أن يكون انتقالا من اثبات الحساب بلزوم استحالة التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء

وقوله تعالى ـ كتاب أنزلناه اليك ـ المؤمنين وفجرة الكافرين •

مستأنف لبيان ما ترسم به الطريق التى يكون سالكوها من أهل السعادة يوم الحساب • وفى ذكر الكتاب هنا بهذا الوصف تنبيه الى أن القصة السابقة فيها كفاية لاصحاب العقول ولقريش لو كانوا يعقلون ، ومع ذلك يذكر بعدها بعض القصص امعانا فى النصح ومبالغة فى الاعذار وفيه اشارة الى اعجازهم بالقرآن وتحديهم به •

وكتاب خبر مبتدأ محذوف أى هذا كتاب وأنزلناه صفته ، وقوله ـ مبارك ـ على قراءة الرفع يصح أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أيضا أو هو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا عند الجمهور لانهم لا يجيزون أن يتأخر الوصف الصريح على غير الصريح ، أما الذين لا يمنعون ذلك فيجوزون أن يعرب وصفا ثانيا •

وقرىء ـ مباركا ـ بالنصب على أنه حال من مفعول أنزلنا وهى حال لازمة لان البركة لا تفارقه ، وقوله ـ ليدبروا ـ متعلق بأنزلنا • وضمير الفاعل فى ـ ليدبروا ـ لاولى الالباب على سبيل التنازع مع اعمال الثانى ، أو للمؤمنين والمفسدين • ومن قرأ ـ لتدبروا ـ فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين •

المعني الاجمالى :

ياداود انا نصبناك حاكما لتنفيذ أوامرنا فافصل فى قضايا الناس بالعدل ، واتبع نظام الشرع ، ولا تخضع لميول نفسك وما تهوى ، فان الهوى يحيد بك عن صراط الله

المستقيم ، ومنهجه القويم • ان الذين يحيدون عن صراط الله المستقيم ، وينسون يوم النقاش العظيم ، قد هيء لهم عقاب قاس لا يخطر على البال ولا يدور فى الخيال بسبب تركهم العمل ليوم مناقشة الخلائق على ما قدموا • ان يوم الحساب كائن لا محالة ، لانه لو لم يكن حساب ولا بعث لكان خلق السموات والارض وسائر العوالم عبثا ولعبا لانها تكون حينئذ انما خلقت للفناء ، ولا يخطر هذا الا ببال الجاحدين الاشقياء •

فهلاك ودمار أو واد فى جهنم لهؤلاء الجاحدين • انه لو لم يكن بعث ولا حساب لاستوى الصالح والمفسد ، والتقى والفاجر ، ولا يمكن لعاقل أن يسوى بينهما ، فشتان بين من يغض طرفه ان بدت له جارته وبين من ينهب النساء للخنا والفجور وشتان بين من يمد يد المساعدة والانفاق للفقراء والمساكين وبين من يمد يده لنهب أموال اليتامى والمستضعفين •

هذا كتاب أوحينا به اليك كثير الخيرات ، عظيم المنافع ، لا تفارقه البركة أبدا ، أنزلناه ليتفكروا فى آياته ، وينظروا فى عجائبه وبدائعه ، وليتعظ أصحاب العقول •

ما ترشد اليه الايات :

١ ـ ان داود من خلفاء الله فى الارض •

٢ ـ وجوب الحكم بالعدل •

٣ ـ عدم جواز الحكم بغير كتاب الله •

٤ ـ الحكم بغير كتاب الله يسبب شقاء العاجلة والاجلة •

٥ ـ الحاكم بغير كتاب الله لا يؤمن بالحساب •

٦ ـ البعث حق ولابد منه •

٧ ـ منكر البعث يرى أن خلق العالم لعب •

٨ ـ لا ينكر البعث الا كافر •

٩ ـ انكار البعث تسويه بين الصالحين والمفسدين •

١٠ ـ القرآن كثير الخيرات جليل المنافع لا ينأى عنه الا محروم •

١١ ـ يجب تدبر القرآن

١٢ ـ لا يتعظ به الا أصحاب العقول •

١٣ ـ فى القصة السابقة كفاية لو كانوا يعقلون •

من أعلام المحدثين

أبو حاتم الرازى ١٩٥ ـ ٢٧٧ هـ

بقلم : الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

نسبه :

هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران .

كنيته :

يكنى أبا حاتم وقد اشتهر بهذه الكنية .

نسبته :

يقال له الرازى نسبة الى وطنه الرى بزيادة زاى واصله من أصبهان ومن أجل ذلك ترجم له أبو نعيم فى كتابه أخبار أصبهان ويقال له الغطفانى ويقال الحنظلى وحنظلة بطن من غطفان ونسبته اليهم نسبة ولاء كما فى الخلاصة للخزرجى وقال ابنه عبد الرحمن كما فى اللباب نحن من موالى تميم بن حنظلة الغطفانى من غطفان وقال ابن الاثير: وأما أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى فمنسوب الى درب بالرى يقال له : درب حنظلة .

رحلته فى طلب الحديث :

بدأ كتابة الحديث سنة تسع مائتين أى وعمره أربع عشرة سنة ورحل فى طلبه وهو صغير فرحل الى الكوفة والبصرة وبغداد ودمشق وحمص ورحل الى مصر وبقى فى الرحلة زمانا وحصل له فى ذلك أمور عجيبة قال ابنه : سمعت أبى يقول : أول سنة خرجت فى طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمى زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد بعد ذلك

وخرجت من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا ثم الى دمشق ثم الى انطاكية ثم الى طرسوس ثم رجعت الى حمص ثم منها الى الرقه ثم ركبت الى العراق كل ذلك وأنا ابن عشرين سنة وقال : بقيت بالبصرة سنة أربع عشرة أي ومائتين فبعت ثيابي حتى نفدت وجعت يومين فاعلمت رفيقي فقال : معي دينار فاعطاني نصفه وطلعنا مرة من البحر وقد فرغ زادنا فمشينا ثلاثة أيام لا نأكل شيئا الى اخر القصة وهي مذكورة في طبقات الشافعية وتذكرة الحفاظ وغيرهما •

ممن روى عنهم :

روى عن محمد بن عبد الله الانصاري وعثمان بن الهيثم وعفان بن مسلم وأبي نعيم عبيد الله بن موسى وآدم بن أبي أياس وأبي اليمان وسعيد بن أبي مريم وأبي مسهر وغيرهم •

ممن رووا عنه :

روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابنه عبد الرحمن ، وروي عنه عبدة بن سليمان المروزي والربيع بن سليمان المرادي ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عوف الطائي وهم من شيوخه ورفيقه وابن خالته أبو زرعة الرازي ومحمد بن هارون الروياني وأبو عوانه الاسفرائيني وابن أبي الدنيا وأبو زرعة الدمشقي وأبو عمرو بن حكيم وغيرهم •

من خرج حديثه :

خرج حديثه أبو داود والنسائي وابن ماجه وقد رمز لاخراجهم حديثه في سننهم الحافظ في تهذيب التهذيب وتقريبه والخزرجي في الخلاصة وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب ان ابن ماجه روى عنه في التفسير ، وقد روى البخاري في الصحيح في باب المحصر عن محمد غير منسوب عن يحيى بن صالح وفي اخر تفسير سورة البقرة عن محمد غير منسوب عن النفيلي ويحتمل أن يكون هو أبا حاتم الرازي كما في فتح الباري ٤/٧ و ٨/٢٠٦ وقال ابن

السبكى فى طبقات الشافعية : وقيل أن البخارى وابن ماجه رويا عنه ولم يثبت ذلك .

من ثناء الائمة عليه :

قال أبو بكر الخلال : أبو حاتم امام فى الحديث وقال ابن خراش كان من أهل الامانة والمعرفة وقال النسائى ثقة وقال أبو نعيم امام فى الحفظ والفهم وقال اللالكائى : كان اماما عالما بالحديث حافظا متقنا ثبتا وقال ابن أبى حاتم : سمعت موسى بن اسحاق القاضى يقول : ما رأيت أحفظ من والدك قلت له فرأيت أبا زرعة قال لا قال وسمعت يونس بن عبد الاعلى يقول : أبوزرعة وأبو حاتم اماما خراسان ودعا لهما وقال : بقاؤهما صلاح للمسلمين ، وقال الخطيب : كان أحد الائمة الحفاظ الاثبات مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : قلت على باب أبى الوليد الطيالسى : من أغرب على حديثا غريبا مسندا صحيحا لم اسمع به فله على درهم يتصدق به وهناك حلق من الخلق أبو زرعة فمن دونه وانما كان مرادى ان استخرج منه ماليس عندى فما تهيأ لاحد منهم أن يغرب على حديثا وقال احمد بن سلمة النيسابورى : ما رأيت بعد اسحاق ومحمد بن يحيى احفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبى حاتم ، وقال عثمان بن خرزاذ : احفظ من رأيت أربعة ابراهيم بن عرعرة ومحمد بن المنهال الضرير وأبو زرعة وأبو حاتم وقال أبو حاتم : قدم محمد بن يحيى النيسابورى الرى فألقيت عليه ثلاثة عشر حديثا من حديث الزهرى فلم يعرف منها الا ثلاثة قال الحافظ بن حجر : وهذا يدل على حفظ عظيم فان الذهلى شهد له مشايخه وأهل عصره بالتبحر فى معرفة حديث الزهرى ومع ذلك فأغرب عليه أبو حاتم وقال فى تقريب التهذيب : أحد الحفاظ وقال ابن كثير فى البداية والنهاية : أحد الائمة الحفاظ الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وقال الذهبى فى العبر : حافظ المشرق وقال : وكان بارع الحفظ واسع الرحلة من واعية

العلم وقال : وكان جاريا فى مضمار البخاري وابى زرعة الرازى وقال فى تذكرة الحفاظ : الامام الحافظ الكبير أحد الاعلام وقال ابن ناصر الدين كما فى شذرات الذهب لابن العماد : كان فى مضمار البخارى وابى زرعة جاريا وبمعانى الحديث عالما وفى الحفظ غالبا واثنى عليه خلق من المحدثين وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب : وقال مسلمة فى الصلة : كان ثقة وكان شيعيا مفرطا وحديثه مستقيم قال الحافظ : ولم أر من نسبه الى التشيع سوى هذا الرجل نعم ذكر السليمانى ابنه عبد الرحمن من الشيعة الذين كانوا يقدمون عليا على عثمان كالاعمش وعبد الرزاق فلعله تلقف ذلك من أبيه وكان ابن خزيمة يرى ذلك أيضا مع جلالته •

آثاره :

يوجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق « من كتاب الزهد عنه » مخطوطا فى المجموعة رقم **٢٨** ، وفى معهد المخطوطات بالقاهرة : الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث عن ابى زرعة وابى حاتم الرازيين مما سألهم عنه وجمعه وألفه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعى المتوفى سنة **٢٩٢** هـ رقم **٧١٩** فهرس قسم التاريخ ، وفى معجم المؤلفين **٩/٣٥** من آثاره : تفسير القرآن ، الجامع فى الفقه ، الزينة ، وطبقات التابعين •

وفاته :

توفى أبو حاتم الرازى رحمه الله سنة سبع وسبعين ومائتين قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال ابن المنادى وغير واحد : مات في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين وقال ابن يونس فى تاريخه مات سنة تسع وسبعين ومائتين ، قال الحافظ : والاول أصح ثم قال : وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائة وقال الذهبى فى التذكرة : توفى أبو حاتم سنة سبع وسبعين أى ومائتين وله اثنتان وثمانون سنة انتهى وروى الخطيب باسناده الى أحمد بن محمود ابن صبيح أنه قال : سنة سبع وسبعين ومائتين فيها مات أبو حاتم الرازى بالرى •

ممن ترجم له :

١ ـ ابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين ٤٦٧

٢ ـ والذهبى فى العبر ٢/٥٨

وفى تذكرة الحفاظ ٢/١٤٦

٣ ـ وابن حجر فى تهـــذيب التهذيب ٩/٣١

وفى التقريب ٢/١٤٣

٤ ـ والخزرجى فى خلاصـــة تذهيب الكمال ٢٧٨

٥ ـ وابن كثير فى البـــداية والنهاية ١١/٥٩

٦ ـ والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٢/٧٣

٧ ـ والعليمى فى المنهج الاحمـد ١/١٨٣

٨ ـ وابن العماد فى شـــذرات الذهب ٢/١٧١

٩ ـ وابن أبى يعلى فى طبقـــات الحنابلة ١/٢٨٤

١٠ ـ وابن السبكى فى طبقـــات الشافعية ١/٢٩٩

١١ ـ وابنه عبد الرحمـــن فى مقدمة الجرح والتعديل ٣٤٩

١٢ ـ وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/٢٠١

١٣ ـ وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين ٩/٣٥

العدوان على بنت عدنان

لفضيلة الشيخ يوسف عبد الرحمن الضبيع
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

يسرف بعض الناطقين بالضاد فى استعمال كلمات تجافى القواعد والاصول التى أرسى أساسها السلف وأودعوها أمات المراجع وأمهات المعاجم ، وما أجدر الخلف أن يترسم خطاهم فى التزام ما دونوا حفاظا على هذا التراث الخالد المتدفق من ينابيع القرآن تسيل بها أودية بنت عدنان في العالمين والتى باها أفصح من نطق بالضاد ولنا فيه أسوة حسنة في تقويم الالسنة وقديما قيل لو استقمتم لاستقامت ألسنتكم ، حكمة بالغة فما تغنى النذر .

من ذلك التعدى فى ثوب مهلهل من التحدى ما تطالعنا به الصحف السيارة من أخطاء لغوية يضل فيها السارى سواء السبيل فى اللغة العربية وخليق بالصحافة وهى من وسائل الاعلام الباقية ألا يعول لها ميزان في تنقية الاساليب مما يرنق صفوها وينأى بها عن الجادة .

وانى أسوق للقراء الكرماء قلا من كثر على سبيل الامثلة لا على سنن الحصر والاستقراء مبينا وجه الصواب فيها رجاء الحرص على التزامه لأنه الحق والحق أحق أن يتبع .

من ذلك جمع الكلمات (مكتوب . مشروع . موضوع . مفهوم وما أشبهها) مما هو فى المفرد على وزن مفعول جمعا يأباه الكتاب وتنفر منه السنة حيث نرى جمعها خطأ على (مكاتيب . مشاريع . مواضيع . مفاهيم) على وزن مفاعيل . وهذا الجمع وبالتالى هذا الوزن ليس لها ولا لأشباهها لانه لم يسمع عن العرب الألى نحن من جلدتهم ونتكلم بألسنتهم وانى اذ أنقل ما نص عليه فحول العلماء وهم قدوتنا بعد الانبياء آمل أن نسير على دربهم ليتصل حبلنا بحبلهم .

قال العلامة الصبان فى حاشيته على شرح الاشمونى لألفية الامام ابن مالك

فى أعقاب باب جمع التكسير عند قول الناظم (١) •

وبفعالل وشبهه انطقا • فى جمع ما فوق الثلاثةارتقى (فائدة • لا يجمع جمع تكسير نحو مضروب (يعنى ما كان على وزن مفعول) وشذ ملاعين جمع ملعون • ذكره ابن هشـــام في شرح بانت سعاد •

وهاؤم اقرأوا ما كتبه مسك ختام المجتهدين من اللغويين والنحـاه ابن هشام الانصـــارى طيب الله ثراه فى تحليته لبانت سعاد عند تحليله لقـــول كعب بن زهير سر أبيه حكيم العرب وصاحب الحوليات زهير بن أبى سلمى

أمست ســـعاد بأرض ما يبلغها
الا العتاق النجيبات المراسيل (١)

وانما تمنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير فى مسألتين احداهما أن تكون على وزن مفعول كمضروب وشذ نحو ملاعين ومشائيم • والثانى أن تكـــون الميم مضمومة ولعله يشير الى مثل قول الشاعر المجهول فى الاولى :

ان هو مســــتوليا على أحد
الا عـــلى أضعف المجـانين

وقد تفرقت روايات عجز هـــــذا البيت مما جعله أكثر هلهلة من نسج العنكبوت اذ جعل بعض المنشـــدين العجز (الا على حزبه الملاعين) •

على حين جعله بعض آخر (الا على حزبه المناحيس) وأيا ما كان عجزه فما أغنانا عن الروايات الملفقـة التى ندت عن المألوف ونبت عما اصـطلح عليه فضلاء العلماء وما يعقلهـــا الا العالمون •

وقد أشار المحقق الصبان الى جموع الكلمات (مكتـــوب • مشروع • موضوع • مفهوم • ملعون • وأمثالها) بأنها تجمع جمع تصحيح لا جمـــع تكسير بدليل قوله فيقال مختـــارون ومنقادون فى جمع مختار ومنقاد • يعنى بذلك حالة الرفع أما في حالتى النصب والجر فيقال (مختـــارين ومنقادين) •

ومثل ذلك يقال فى جمـــع مثل

---

(١) ص ١٢٦ جـ ٤ حاشية الصبان
(١) ص ٤٦ من شرح بانت سعاد للامام ابن هشام

مضروب والكلمات مكتوب وما بعدها فتجمع هكذا مضروبون رفعا ومضروبين نصبا وجرا •

وفي القرآن الحجة البالغة والدليل والبرهان •

ألم تر الى ربك كيف قال : (وتلك الامثال نضربها للناس)•

قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من (المسجونين) جمع مسجون (١) قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من (المرجومين) جمع مرجوم (٢) • انهم عن السمع (لمعزولون) جمع معزول (٣) ويوم القيامة هم من (المقبوحين) جمع مقبوح (٤) • لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة الى قوله تعالى : (ملعونين) أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا • جمع ملعون (٥) انهم لهم المنصورون (جمع منصور)،(٦)

أانا لمبعوثون ٤٧ لمجموعون ٥٠ ، وما نحن بمسبوقين ٦٠ بل نحن محرومون ٦٧ (٧) •

تلك عشرة كاملة من آيات الله المحكمات تضاف اليها آية النازعات العاشرة ، أانا لمردودون فى الحافرة كلها ناطقة بجمع موازن مفعول جمع تصحيح لمذكر ولنا قياسا متبعا وليس مبتدعا جمع (مكتوب ومشروع وموضوع ومفهوم) على مكتوبات ومشروعات وموضوعات ومفهومات) جمع تصحيح لمؤنث أعنى به ما دل عليه قول الناظم :

وما بتا وألف قد جمعا
يكسر فى الجر وفي النصب معا

والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل •

---

(١) سورة الشعراء آية ٢٩
(٢) نفس السورة (الشعراء) آية ١١٦
(٣) سورة الشعراء آيه ٢١٢
(٤) القصص آية ٤٢
(٥) الاحزاب آية ٦٠
(٦) الصافات آية ١٧٢
(٧) الاربعة كلها فى سورة الواقعة

المسلمون اليوم

للدكتور طه محمد الزيني / المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

لاجئون في فلسطين ، ومقتلون في الفلبين ، وأسارى وقتلى في باكستان والهند ، ومعذبون في كثير من أنحاء الارض لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ومحاصرون اقتصاديا لا يستطيعون الفكاك من حصارهم . هؤلاء هم المسلمون الذين قال الله تعالى فيهم : (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) لم ينصروا الله فلم ينصرهم ، لم ينفذوا أحكامه فيما ولاهم اياه ولا في أنفسهم ، لا يستطيعون نصرة الضعفاء منهم ولا الدفاع عنهم ولا تفريج كروبهم ، فلا يستطيعون القتال لانهم احبوا الحياة وركنوا اليها وهجروا سنة الجهاد وفرضه فتأخروا في الفنون العسكرية عن الكفار ، ولا يستطيعون الامداد بالمال لبخلهم وشحهم وطمعهم وتعلقهم بالدنيا ، حتى الدفاع باللسان لا تجده الا من فئة قليلة من المسلمين ، وباقيهم بعضهم يدافع بقلبه وهذا أضعف الايمان ، وبعضهم لا ينكر بقلبه بل هو متآمر مع الكفار يرى في ضعف المسلمين قوة لنفسه وكثرة لماله وسعة في رزقه وزيادة في متعته ولذته ورفعة في جاهه وسلطانه .

وليس الاسلام قولا باللسان فقط ، انما الاسلام قول باللسان ، يسبقه تصديق بالقلب ويتبعه عمل بالجوارح يطابق ما يعتقده القلب وما ينطق به اللسان ، فالمسلم يعتقد أن الله واحد لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فيقول : (لا اله الا الله محمد رسول الله) . وقد ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وقد ظهر الاسلام على الاديان ودانت له الشعوب وخضعت له الرقاب على يد المسلمين الاولين الذين أقاموا صرحه على حبهم لله ولرسوله ولدينه وبذلوا أرواحهم رخيصة فى سبيله وأموالهم كثيرة في احيائه ورفع كلمته ، وآثروا الاخرة على الدنيا وفضلوا الموت فى سبيل نصرة الحق على الحياة ، وحكموا اليهود والنصارى والمجوس والمشركين فعدلوا فيهم ، وجعلوهم يفضلون حكمهم وهم البعداء عنهم على أهليهم وبنى أوطانهم الادنين منهم ، وكان لعدلهم وقوتهم وسامى اخلاقهم دوى في الدنيا كلها فاق دوى جميع من كان له دوى من الحكام وما كان له دوى من القوانين والشرائع ، ونفذوا أحكام الاسلام كاملة فيما ولاهم الله عليه ونصروا ربهم وأعزوا دينه ورفعوا كلمته ، فنصرهم ربهم وأعزهم وأعلى شأنهم ، وجعلهم خلفاء فى الارض طبقا لوعده فى قوله : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) .

ولكن ويا حسرة على المسلمين خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وعكفوا على الدنيا ، فاتخذ بعضهم حكم الرعية مغنما يستولون به على الاموال ، ويهتكون به الاعراض ويذلون المسلمين الاعزاء ، ويضعفون الاقوياء ويسهمون في معاونة اعداء الاسلام على اذلال اخوانهم المؤمنين وسلب أموالهم وأراضيهم ، ومحاربةأعمالهم الصالحة، وأقوالهم الناصحة ، ويطمسون معالم الاسلام بانشاء قوانين ليست منه في شىء وليست من صلاح المؤمنين في شىء

والمسلم الذى يعتقد ان محمدا رسول الله يجب عليه ان يعمل بقوله (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يقتله) وعدم خذلان المسلم نصرته على اعدائه وليس التعاون معهم وعدم اسلامه هو الدفاع عنه وعدم تركه لاعدائه يفعلون به ما يشاءون .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

ولا بد للمسلمين اذا أرادوا العزة ورغبوا في القوة ، وطمعوا في حياة فاضلة أن يعودوا الى دينهم ويمتثلوا أوامر ربهم ويجتنبوا نواهيه ، ويصفوا أنفسهم من كدر الحقد والحسد والكبر والشح والحب المفرط للدنيا ويصرفوا حبهم الى خير المسلمين في جميع أنحاء الارض ، ويجاهدوا أنفسهم وينازعوها لذتها ومتعتها ويبعدوها عن كل مطلب حرام ويرغموها على اتيان الحلال وحده حتى يرضى عنهم الله وينظر اليهم .

ان جهاد النفس هو الجهاد الاكبر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) وقال لاصحابه بعد رجوعهم من احدى الغزوات (قدمتم خير مقدم . قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه) . وقال أيضا : (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل) . أسأل الله لي وللمسلمين التوفيق الى اتباع أمره واجتناب نهيه انه سميع الدعاء .

اكشفي رأسك

من نوادر القطان أنه جلس يأكل هو وزوجه طعاما ، فقال لها : اكشفي رأسك ، ففعلت ، وقرأ هو سورة الاخلاص ، فسألته عن ذلك .. فقال لها : المرأة اذا كشفت رأسها هربت الملائكة ، واذا قرأت سورة الاخلاص هربت الشياطين ، وأنا أكره الزحمة على المائدة ..

يا ربة البنطلون

للشيخ محمد المجذوب / المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

ضياع

يا ربـــة البنطـــلون	لو تعلمين شـــجوني
ماذا دهـــاك فألوى	بقلبـــك المفتـــون
ومن أضـــلك حتى	سلكت درب المجـــون
فبت دميـــــة طفل	يسومهـــا كل هون
وعدت من بعـــد ذاك	الجلال حفنة طـــين
كشـــفت كل خبيء	وهجت كل دفـــين
وكنت حلما شـــهيا	فصرت داء العيـــون
تخبطـــين انســـياقا	وراء كل ظنـــــين
وتهجرين اختيـــارا	نهج الرسـول الامين
أين الانوثة ؟! أودى	بها خسيس الفنـــون

وأين سـحر تلالا | من قبل فوق الجبين
قـد زال كل رواء | عن وجهك المسكين
ولـم يعـد ثـم الا | طيف الضياع المهين
وطالما فاض بالطهـر | والجمـال الرصـين
حتى هويت فغاضـا | خلف الضلال المبين

★ ● ★

يا عزة الامس هانت | فما لهـا من معـين
وسلعة السـوق بارت | فما لها من زبـون
وكتلة اللحـم فاحت | منها ريـاح المنـون
لم تبق منك التفـاها | ت غير شكل مشـين
مجموعة من مخـار | وحزمة من جنـون
زانت رؤوس ذويهـا | بمخـزيات القـرون
فليهنهم ماجنـوه | بغرسـك الميمون
ويا لفـرحة ابليس | بالقـرين اللعـين
لـولا نظائرك العمي | لم يجد من خـدين
والقلب محض هـواء | ان لم يحصن بـدين
ولن يرى الخير ملق | زمامـه لخئـون

النظام الإسلامى سيد الأنظمة

بقلم الشيخ السعيد الشرباصي
المدرس فى كلية الدعوة وأصول الدين فى الجامعة

اذا كان الحماس للنظام الاسلامى شيئا واجبا فان التفكير الهادىء الهادف فى أسرار هذا النظام ، وما يحويه من جلال وجمال ، ومن حقائق وحكم شىء أوجب .

لقد ساد العالم فى الايام الاخيرة بعض التعابير الخاصة التى يتشدق بها من يظنون أنهم على جانب من الثقافة المعاصرة ، وأنهم أوتوا حظا من التفكير المادى المجرد .. والواقع أنهم حفظوا شيئا وغابت عنهم أشياء ، وقصروا تفكيرهم فى اتجاه ضيق ولم يحاولوا أن ينظروا الى الوجود كله نظرة شاملة واعية ، لان الانسان ليس مادة فقط وانما هو جسم وروح ومادة وحياة .

والتعابير التى يرددونها ما هى الا نظريات جوفاء . وأوهام مجسمة . ان كان لها ظلال فى عالم الفكر والخيال ، فانها لا تقوم فى عالم الحقيقة والتجربة والوجود . وقد يكون فى بعض هذه المصطلحات أفكار منمقة ولكنها فى التطبيق تتحول الى رذائل مجسمة تخدع ولا تقنع ، وتبلبل ولاترضى، وتصنع جبلا عظيما من الوهم والكذب والنفاق .

وفى بدء حديثى طالبت بالتفكير الهادىء الهادف . ولهذا أذكر شبابنا وطلابنا ألا يأخذوا كلامنا - نحن المجربين - قضية مسلمة . كما لا أريد منهم ألا يكونوا ببغاوات تقلد ما تسمع ، وتلتقط ما يتساقط فى آذانها من تعبيرات دون فحص أو تمحيص .

أريد منهم أن يفكروا معنا بشخصية ثابتة قوية تسمع وتعى وتبصر وتفكر، لا تخدع بالبريق ولا بالغريب ، وانما تبحث عن الاصيل والعميق ، وتجرى وراء اللب والحقيقة . وأكثر الاشياء البراقة تكون سرابا ، وأعظم الاشياء اللامعة تكون تافهة .

ونحن الشيوخ نعصر أفكارنا وعقولنا وقلوبنا لنعطيكم تجاربنا صافية طيبة خالصة نقية . وما نقدمه

لكم قد يكون حصيلة لتجارب طويلة ولالام اكتوينا بها ، ثم ها نحن اليوم نريد لابنائنا أن يبتعدوا عن الخطأ ، وأن يمضوا فى الطريق بلا التفاف لليمين أو لليسار ، وانما على الطريق المستقيم طريق الذين أنعم الله عليهم والذين هداهم الله .

وأنا أنظر الان الى حفنة من أدباء مصر فى مطلع القرن العشرين وقد انتفخت أوداجهم وظنوا أنفسهم على شيء ، وتجمعوا ليصفقوا لموكب ما سموه بالحضارة الجديدة والعلم الحديث ، منبهرين بكل وافد ، معجبين بكل جديد ، بدون فحص أو تمييز ، وبدون روية أو تفكير .

وأنظر اليهم الان .. وقد عصرهم الزمن ، وأقنعتهم التجارب ، وعادوا من حيث بدأوا مع التفكير الهادئ .. ثم تابوا واستغفروا ، وتراجعوا وكفروا .. وأستطيع أن أعدهم واحدا . وما منهم الا نقض ما قال أو ناقضه بما كتب فى تمجيد الاسلام وتقديس الفكرة الاسلامية والدعوة المحمدية . وبعضهم كتب أروع ما كتب فى حياته عن « الشخصيات الاسلامية » بايمان واقتناع وتكريم وتمجيد . وبعضهم نشر بحوثا متتابعة تشرح الاتجاهات الاسلامية وتدفع ما عداها . وأحدهم ما زال على قيد الحياة ويجتمع حوله علية القوم فى بيته ، ويجرى الحوار والنقاش فيه حول الادب والعلم والحياة ، ثم يقول أحد المتحدثين رأيا له فى قضية معروضة ، ولكن آخر يستشهد فى القضية بآية قرآنية فيحاول المتحدث أن يناقش الاية ، ولكن صاحب البيت الاديب الكبير يقول فى ايمان وعمق : اذا قال القرآن فلا رأى لاحد .

ومن هنا ندرك أن الاسلام حقيقة أصيلة ذات طبيعة نفسية تزداد بالتفكير قوة وبهاء ، وتعظم بالبحث وتتجلى أسرارها . والذين يغلقون عيونهم عن الحقيقة ساعة فأنهم يعودون اليها الى الابد ، والذين يتخبطون فى متاهات الشك والحيرة يطلع عليهم بعد حين فجر الاسلام فيهديهم .

والفرق بين هؤلاء التائهين وبين المستمسكين بحبل الله المتين كالفرق بين الابن العاق والابن المطيع .. الاول يتحمل المتاعب والمشاق ولكنه

يعود الى رشده مقرا بخطئه •• أما الثانى فانه يبادر بالطاعة مع التفكير المتزن فيسلم من كل هذه المتاعب •

أيها الابناء الاحباب يا شبابنا القوى انظروا الى النظام الاسلامى نظرة شاملة ، فى كل صوره وكل اتجاهاته أنظروا اليه فى أفكاره العلمية ومبادئه الاخلاقية ، ونظرياته التشريعية واتجاهاته السياسية ، وأحكامه التعبدية وفكرته العقائدية • انظروا وتأملوا تجدوا الكمال فى الحقيقة وفى الصورة وفى التطبيق وفى التنفيذ •

أما ما تسمعون عنه من مصطلحات فاسألونى عنها ، لقد شاهدت نماذج مطبقة منها فاذا بها لا تخرج عن التهريج والتلبيس ، والطبل والزمر والاكاذيب العريضة والادعاءات الجوفاء التى ليس لها من الحقيقة نصيب ، ولا تمت الى الواقع بأدنى سبب • وأصحاب هذه الدعاوى يخدعون الناس ويخادعون الله — سبحانه وتعالى عما يظنون علوا كبيرا — وما يخدعون الا أنفسهم • وفى كثير من الاحايين يعترف السارق بأنه سرق فيطيب خاطر المسروق بعض الشىء من اقراره • أما هؤلاء فانهم يسرقونك ويحاولون ايهامك بأنهم يعطونك • ولا أخص بلدا دون بلد ففى أعرق بلاد العالم حضارة ومدنية وتقدما وعمرانا تصبح العملة المتداولة فى سوق السياسة أو الاقتصاد هى الخداع والغش والتضليل • وحسبك أن تتذكر ما تقوم به الاموال اليهودية من صنع نظم الحكم فى أعرق البلاد لحسابها •• فهى التى تمول المعركة ، وهى التى تحدد الاهداف ، وهى التى ترسم الطريق •

وقبل بداية المعركة تكون النتيجة معروفة ، ويكون العملاء الذين دفعوا مقدما قد كسبوا العهود والمواثيق والاتفاقات السرية التى تعطيهم السماح بالعدوان وتمنحهم أسلحة للتدمير وللتخريب بلا ثمن ومن غير شروط •

والشرق والغرب فى هذا البلاء سواء • كنت أتحدث مع صديق من أحد البلاد الاسلامية فى هذا المعنى فاذا بالصديق يعطيني صورة عما يتم فى بلاده ولا تختلف عن

الصورة البشعة التى تتم فى غيرها • تهريج وتطبيل وزمر وخداع وأصوات تشترى وأصوات تباع ولا طائل وراء هذا الهرج سوى الاضلال والبهتان • والطريق على الشرفاء والامناء مسدود بحائط من الاستبداد أو الاستغلال أو الخداع فلا حرية ولا رأى وانما هى تمثيلية ليست محبوكة الاطراف وأنما مفضوحة الاوصاف •

وعدت بفكرى الى النظام الاسلامى البسيط الهادف ، بلا تهريج ولا تلبيس • وهو نظام الشورى المركزة فى أهل الحل والعقد • وفيه يتم اسناد الامر الى أهله الذين يستطيعون أن يقدروا المسئولية ، ويستطيعوا أن يعطوا الكلمة وأن يحافظوا عليها

واذا تركنا هذا المجال الى مجال اخر كالمجال الاقتصادى فاننا نرى الاسلام يعطى لكل ذى حق حقه بلا افراط ولا تفريط ، ولا ميل لليمين أو للشمال • الغنى له حريته فى الكسب والعمل والتفكير والبحث عن منابع الرزق ليستفيد العالم منه كخلية حية نابضة بالحياة والجد والابتكار ، وليتمتع الناس بقوة انتاجه وبراعة فكره وجهده الذاتى • ولولا هذا الكدح الفردى ما كانت هناك مخترعات ولا حضارات •

وفى الوقت نفسه لاحظ الاسلام وجود نفر يتخلف عن المسيرة لعجز أو لضعف أو لسوء حظ ـ أحيانا ـ أو لغير ذلك ، فلم يهمله ولم يترك الاغنياء وشأنهم ، وانما دعا الكل الى التعاون دعا المتقدمين الى أن يأخذوا بأيدى المتمهلين فى مودة وأخاء وتعاون وحب • فالفقير يطلب بأحسان والغنى يعطى فى احسان ، والكل يعلم أن الخلاق هو الذى يعطى وهو الذى أوجب الاحسان •

واذا كان هذا هو نظام الاسلام فى النواحى الاجتماعية التى تربط الافراد والجماعة • فانه فى نظامه الفردى يعتبر نموذجا عاليا فريدا فى كل نواحيه حيث يأخذ الفرد بالعادات الطيبة منذ نشأته فيحتم عليه النظافة فى البدن والملبس والمسكن والمكان وفى الطعام والشراب ثم يأتى دور الصلاة فى تعويده على الطاعة والنظام والارتباط بمواعيد محددة وأوقات معينة وهكذا فى سائر العبادات التى تكون فى الفرد الضمير الحى ،

وتنميه على تحمل المسئولية وتقدير الواجب .

أما نظام الاسلام التشريعي فحسبك ما نرى فى البلاد التى تطبقه من أمن واستقرار ومن تلاشى الجريمة حتى لا تكاد توجد اذا قسنا ذلك بالنسبة للبلاد التى لا تنفذه .. فالانسان خلال التشريع الاسلامى العادل آمن على نفسه وآمن على ماله وآمن على متجره ومنزله وآمن على أسرته .. وان أدب الاسلام فى الحفاظ على الجار تجعل المسلم يشعر بالطمأنينة ان سافر أو أقام .

ولا يوجد فى العالم نظام يدانى الاسلام فى كماله وروعته وتناسقه حيث يراعى الاسلام حقوق الفرد وواجباته ، وحقوق الاسرة وواجباتها وحقوق المجتمع وواجباته بلا عدوان من سلطة على سلطة ، وبدون اهمال لناحية أو تقديم لناحية . بل الحقوق متوازنة مع الواجبات ، والالتزامات متناسبة مع الاحتياجات .

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال : لاخيه ما يحب لنفسه .. ومما يرويه أبو هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تأمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

وهكذا يمضى النظام الاسلامى الى غايته ويصل الى قمته حيث يضع الركيزة الاساسية لمجتمع متعاون يتحول الكل فيه الى أسرة كبيرة يحس كل فرد بمشاعر أخيه يشاركه فى السراء والضراء وفى الفقر والغنى وفى الحقوق والواجبات . هذه الركيزة هى الحب ، بحيث يضع كل انسان نفسه فى موضع الاخر ، فيحب لهذا الاخر ما يحبه لنفسه ويتمنى له ما يتمناه لشخصه . والحديث الاخير يقرر : أن حب الجماعة والاخلاص لها والايمان بأهدافها فريضة وأنه شرط فى الايمان فلا يؤمن المرء الا اذا تحاب مع اخوانه ، واذا تحاب آمن ، واذا آمن دخل الجنة . الا ما أروع نظاما بدايته حق ونهايته واجب ورابطته حب وأخاء وايمان .

مناهج البحث العلمى وطرائقه عند المسلمين

بقلم الاستاذ عيد عبدالله السيد/ خبير مكتبة الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشر اجمعين • محمد بن عبد الله الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون •

رب الوجود ملكك والقدر حكمك والقلوب خزائن محبتك خلقت الموت والحياة ابتلاء لنا وجعلت العلم أقدس ما فى الحياة فنزلت أول سورة فى القرآن على أشرف انسان تقول : « اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » • وبعد :

فالعلم منهج وطريقة وأسلوب ، وتحصيل العلم يتم بطرائق متعددة أشهرها التلقين والتعليم الذاتى ، وكلتا الطريقتين تعتمدان اعتمادا أساسيا على الكتاب ، فالكتاب هو الاستاذ الدائم للباحث بعد أن تنقطع علاقته بكل أساتذته من البشر وقد عرف الاسلام الحنيف قيمة الكتاب فأطلق اللفظ على القرآن الكريم باعتباره مجمل المعرفة الانسانية ومفتاحها والدافع اليها « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» وتتعدد لفظة « الكتاب » فى القرآن الكريم مرادا منها كلام الله تعالى الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من السور والايات البينات •

ومن وحى هذه الكلمات التامات الخالدات الباقيات الواردات فى كتاب الله كان البحث العلمى الموضوعى في مختلف فروع المعرفة الانسانية الذى كان نتاجه العلمى تراثا اسلاميا ضخما خالدا باقيا وحضارة اسلامية بحتة أصلية ليست مقتبسة وليست منقوله عن غيرها من حضارات ، حضارة لها من صفات الاستقلال والمرانة ما جعلها تفوق غيرها من حضارات بل وتحتويها وتجعلها أثرا دارسا • فبظهور الحضارة الاسلامية انتهت الحضارة الفارسية وحضارة الرومان الوارثة الفعلية للحضارة اليونانية القديمة وكانت الغلبة

لحضارة القرآن ، حضارة الاسلام •
وخلاصة القول انه اذا كانت قوة الدعوة الاسلامية فى قلوب رجالات الاسلام الاوائل قد مكنت للفتوحات الاسلامية فى بلاد الشام وفارس ومصر وبلاد المغرب والاندلس أى ما يعرف الآن بمنطقة الشرق الاوسط تقريبا بالاضافة الى أجزاء من آسيا وأوربا فان حضارة القرآن الكريم قد شملت كل هذه الاقاليم ، ان القرآن كمصدر ومنهل للعلم والعرفان قد فتح أمام الباحثين كل أبواب المعرفة الانسانية •

وان الثقافة والحضارة التى لازمت الاسلام وعرفت باسمه لم تخلق فى فراغ ولم تنشأ من عدم • فأصلها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بدأت بجمع القرآن الكريم فى أيام الخليفة الاول أبى بكر الصديق فى رقاع وعسف وشقاف ثم دونت فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان فى مصحف موحد وزعت نسخه على الاقاليم والامصار •

ولقد خشى المسلمون الاوائل أن يقع اللحن فى قراءة القرآن بسبب اتساع الدولة الاسلامية واعتناق الموالى للاسلام • فابتدعوا النقط والشكل والاعجام وابتكروا قواعد النحو والصرف بل ووضعوا القواميس العربية والمعاجم اللغوية لمعرفة معانى الكلمات ومشتقاتها ومترادفاتها رغبة فى ايضاح الغامض من آيات التنزيل وتيسيرا على المشتغلين بالتفسير تأكيدا لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

كذلك اقتضى النظر فى معانى القرآن الكريم ظهور علم التفسير وأصول هذا التفسير أى القواعد والشروط اللازمة له • وهكذا الحال بالنسبة لبقية ما يسمى بالعلوم الاسلامية كالتشريع وتاريخه والفقه وأصوله ومذاهبه والحديث ومدارسه ورجاله والمحدثين والرواة والمؤرخين وكتاب السير والملاحم والادباء والقراء وغير ذلك من معارف وعلوم اسلامية ليس هنا مجال الافاضة فيها •

ومجمل القول ان الاسلام وهو دين الآخرة والاولى قد حث اتباعه على النظر فى شئون دنياهم بقدر اهتمامهم بآخرتهم فكان من بين المسلمين علماء أفذاذ فى الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والطبيعة والفلسفة الاسلامية أو ما يسمى بعلم الكلام

والتصوف والجغرافيا والاجتماع والفن والعمارة وغير ذلك من شئون علمية فيما عدا الرسم والتصوير لما فيهما من أمور قد يضل بها العامى حديث العهد بالوثنية ، وقد اشتهر من بين علماء المسلمين في مختلف العلوم غير الدينية علماء أفذاذ منهم ابن سينا والفارابى وابن رشد والحسن بن الهيثم والبيرونى وابن بطوطة وابن جبير وابن خلكان وابن خلدون وغيرهم كثيرون ممن كانوا فى زمانهم دوائر معارف بشرية .

ولقد اعتمدت الحضارة الاوربية الحديثة باعتراف علماء الغرب أنفسهم على ثقافة المسلمين وحضارتهم اعتمادا كليا فى وجودها وتقدمها بل لقد اعتمدت حركة الكشوف الجغرافية على الفلكيين من المسلمين وقامت جامعات أوربا الشهيرة على أكتاف العلماء المسلمين وبها درست كتبهم ومصنفاتهم العلمية ولا تزال أمهات هذه الكتب لامثال هؤلاء العلماء محل رعاية المكتبات الاوربية وعنايتها حتى اليوم .. ولكن .

كيف كان العربى والمسلم يتلقى العلم ؟ وما هى طريقة التربية والتعليم فى الاسلام ؟ كيف كان يعد الباحث الاسلامى ؟ وما هى المناهج العلمية التى اتبعها علماء المسلمين الاوائل؟ وما الفرق بينها وبين المناهج العلمية المعاصرة ؟ نقول :

من المؤكد أن العرب قد عرف لديهم الكثير من المؤسسات العلمية أشهرها :

١ ـ المدارس .
٢ ـ الكتاتيب .
٣ ـ المساجد .
٤ ـ مجالس المناظرة .
٥ ـ المكتبات .

ذهب الذهبى الى أن نظام الملك هو أول من أنشأ المدارس ومن أشهرها مدرسة بغداد ومدرسة بلخ ، وربما عرفت المدارس قبل نظام الملك كما جاء على لسان السبكى والسيوطى وغيرهما اذ يذكرون ان المدرسة البيهقية بنيسابور كانت قبل أن يولد نظام الملك ويقول المقريزى ان المدارس شىء مستحدث فى الاسلام وانها لم تكن قائمة زمن الصحابة والتابعين وقبل المدارس وجدت معاهد أشهرها .

١ ـ الكتاب : وهو لغة موضع التعليم وتجمع كتاتيب ومكاتب قال المبرد : « المكتب موضع التعليم والمكتب

المعلم » وقد روى الجاحظ في البيان والتبيين أن من أمثال العامة « أحمق من معلم الكتاب » وبعض المكاتب كان لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وبعضها كان يعلم اللغة العربية كذلك ، وبعض المعلمين كانوا يعلمون حسبة لا يسألون على تعليمهم أجرا ، وقد يقع في الكتاب ضرب وحبس للصبي كوسيلة لتعليمه ولا زال الكتاب يقوم برسالته في كثير من البلاد العربية كما نعلم حتى الآن .

٢ ـ المسجد : وكان أكبر معهد للدراسة في يوم من الايام اذ كان مكانا للصلاة والخطابة والتقاضي ومعهدا للدراسة فالحرم النبوي والمكي ومسجد عمرو في مصر ومسجد البصرة والكوفة والجامع الازهر وغيرها من المساجد كانت تقوم مقام المدارس والجامعات في العصور الاسلامية الزاهرة وبخاصة في عصر الصحابة وزمن خلفاء بني أمية كما كان الخلفاء والامراء والاغنياء يتخذون لاولادهم معلمين خصوصيين فالكسائي كان يؤدب الامين بن هارون الرشيد على حد قول ابن خلكان .

٣ ـ مجالس المناظرة : وهي عبارة عن مجالس علم كانت تقام في الدور والقصور والمساجد بين العلماء وفي حضرة الخلفاء في الفقه والنحو والصرف وغير ذلك من علوم وقد عقد السيوطي فصلا في كتابه : الاشباه والنظائر في المناظرات والمجالسات والفتاوى والمكاتب والمراسلات » .

وكان للخلفاء مجالس مناظرات كثيرة لا سيما المأمون وقد ورد في تاريخ بغداد الكثير عن مجالس العلم وربما كان لهذه المناظرات أثرها البالغ في رقي العلم وتقدمه اذ أنها حفزت بلا شك العلماء للبحث والدراسة في أمهات الكتب .

٤ ـ المكتبات : روى ابن النديم : « قال أبو معشر في كتابه « اختلاف الزيجات » ان ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم وحرصهم على بقائها على وجه الدهر ان اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الاحداث وأبقاها على الدهر » . ولقد كانت هذه الكتب التي تحدث عنها ابن النديم وبركلمان المستشرق الالماني أساسا لكتب تنقل الى اللغة العربية منذ العصر الاموي ولقد اتسعت المكتبات الاسلامية

فى العصر العباسى حتى ان هذا العصر يعد بحق عصر الموسوعات العلميـــة والمكتبات الاسلامية ، ولقد ساعد على ذلك اتساع حركة التأليف والترجمة وتقدم صناعة الورق التى هى أساس صناعة الكتاب ومن أشهر مكتبات ذلك العصر « خزانة الحكمة » أو بيت الحكمة فى بغـداد ولكن هل كانت مكتبة فقط ؟ أم مكتبة ومعهدا ومرصدا؟ وأين مكانها ؟ وهل أنشأها الرشيد أم المأمون ؟ وما نظامها ؟ وماذا كان بها من أعمال ؟ كل هذه الاسئلة تحتاج الى اجابة وليس المجال مجـال ذلك الآن .

ولكن يبدو أن هذه المكتبة كان فيها مكان لنسخ الكتب فلم تكن الطباعة قد عرفت بعد ومكان للترجمة الى اللغة العربية وكان بالمكتبـــــــة رئيس للمترجمين ومساعدون وكان لها مدير وأعوان وكان فيها مجلدون اذ يقول ابن النديم : « ان ابن أبى الحريش كان يجـــلد فى خزانة الحــــكمة للمأمون » ولقد بقيت هذه المكتبة الى عهد ابن النديم ونقل عنها .

ولقد جاء فى دائرة المعـــــارف الاسلامية

« كانت أول مكتبة عامة هى مكتبة دار الحكمة التى أنشأها المأمون فى بغداد وجمـــع لهـــا الكتب اليـونانية من الامبراطورية البيزنطية وترجمت الى العربية وكانت المكتبة تحـــوى كل العلوم التى اشتغل بها العرب وقد ظلت الى مجيء التتار سنة ٦٥٦ هـ » .

كما عرفت المكتبات زمن الخـلافة الفاطمية وعند خلفاء بنى أميـــة فى الاندلس وعن طريق محتويات هـذه المكتبات كانت الحضــــارة الاوربية الحديثة .

ومهما يكن من أمر فان المسلمين لم يأخذوا فى الغالب بالمراحل المتعـددة للتعليم وانما كانت لديهم مرحلة واحدة تبتدىء في الغالب بالكتاب أو المدرس الخصوصى « المعلم أو المؤدب » وتنتهى بأن تكون له حلقة فى المسـجد ولم يكن هناك منهج محدد للتعليم بالنسبة لكل عام دراسى بل ولم يكن عنـدهم الزام بالنسبة للدراسة فالدارس لـــه مطلق الحرية فى أن يحضر حلقـة فقه أو حديث أو تفسير أو لغة أو غير ذلك ؟ وكان التعليم حرا لا تنفق عليه الدولة فالطالب والعالم يقومان بالعملية التعليمية بمحض رغبتهما دون تدخل

من أحد • وقد يدفع الطالب أجرا لاستاذه وربما تعلم حسبة لله تعالى اذ كثيرا ما كان العلماء يتكسبون رزقهم من طريق آخر غير التعليم ولم يكن هناك درجات علمية تعطى للدارس بعد اتمام دراسته وقد اختلفت مناهج التعليم باختلاف الغرض من التعليم • فمنهج من يريد أن يصير كاتبا غير منهج من يرغب فى أن يكون فقيها أو باحثا فى اللغة أو مؤرخا وهكذا •• وباختصار كانت المناهج متشعبة متروكة لاختيار الطالب ورأى العالم وقد اعتقد علماء المسلمين أن طلب العلم جهاد فمن مات فى سبيله مات شهيدا فكانوا يقصدون العلم لذاته وربما كان حرصهم على تحصيله أقوى من حرصهم على الحياة •

فلا غرو أن رأينا هذا الاسلوب الرائع فى التربية والتعليم يخرج فى مختلف الامصار الاسلامية علماء أفذاذا فحولا من أمثال ربيعة الرأى والواقدى ومالك فى المدينة وسفيان ابن عينيه فى مكة وابو حنيفة وأبو عبيدة والفراء والكسائى فى العراق والليث ابن سعد والشافعى فى مصر والاوزاعى بالشام •

هذا عدا ما عرف بالشام من حركة طبية ذكر ابن ابى اصيبعة فى كتابه : « معجم الاطباء » كثيرا من أسمائهم وكذلك الحال بالنسبة لكل العلوم والمعارف الانسانية التى ذكرها الفارابى فى كتابه « احصاء العلوم » •

ولعلى بهذا العرض الموجز أكون قد أجبت على كثير مما أثرت من تساؤلات ويبقى سؤال معلق هو ما هى مناهج البحث التى استخدمها المسلمون فى أبحاثهم ؟ وما مدى توافقها مع المناهج الحديثة المستخدمة في البحث العلمى ؟

فطن العرب الى استعمال جميع الطرق المستخدمة فى البحث العلمى فقربوا المنطق التقليدى وعربوه واستخدموه وتوسعوا فى القياس وأدخلوه فى دراستهم للعلوم الدينية كأصول الفقه وغير ذلك • كما استخدموا أيضا المنهج الرياضى واستخدموا الرموز ووضعوا قواعد الجبر بل ان لفظة الجبرا • فى اللاتينية مأخوذة عن العرب وعرفوا الهندسة وابتكروا فيها وأضافوا اليها وان الآثار المعمارية الاسلامية خير شاهد على ذلك •

أما عن الاستقراء الذى نسب ظلما وزورا الى علماء الغرب من أمثــال فرسيس بيكون وغــيره فانه كان معروفا عند علماء الطبيعة والكيميــاء المسلمين ولقد استخدم المســلمون الآلات العلميــة في أبحاثهم وعرفوا الملاحظة والمشاهدة والتجربة وطبقوها تطبيقا علميا فى أبحاثهم .

أما عن علم الاجتماع الذى قيــل عنه انه علم أنشأه الاوربيون فان ابن خلدون العالم المســلم هو المؤسس الحقيقى لهذا العلم وان سماه « علم العمران » .

ويمكن القول باطمئنان انه لايوجد شىء من المعارف الانسانية الاوللمسلمين فيه بحث أو تطوير أو اضافة أواحاطة ومعرفة ولقد استخدم المسلمون فى أبحاثهم العلمية المنطق القديم والمنطق الحديث على حد سواء فلم يظنوا كما ظن مفكرو العصور الوســطى من الاوربيين أن أرسطو قد وضع النظرية النهائية لقواعد الاستنتاج ولكنهــم اهتدوا الى أسلوب هام من أســاليب التفكير هو ما يطلق عليه الآن اسم الاستقراء وعرفوا المنهــج الرياضى الذى يعتمد على المسلمات والبديهيات وعنهم نقل بيكون منهجه العلمى لأنه تتلمذ على علماء من المسلمين (١) .

وان المطلع على علوم المسلمين فى الكيمياء وشغفهم بدراستها يعلم انهم هم الذين وضعوا التجربة فى عــلوم الطبيعة هذا ولم يفصل المسلمون بين المناهج العلمية فى ابحاثهم ولكنهم كانوا يستخدمونها حيث يجب أن تستخدم فلم يقولوا كما قال ديكارت ان المنهج الرياضى يصلح دون غــيره لجميع أنواع العلوم بل آمنوا بكل طريقــة وأسلوب يوصل الى نتائج صحيحة ما دام هذا الاسلوب يتفق مع العقــل البشرى ولعلهم عرفوا أن قواعد البحث العلمى يمكن أن يهتدى اليها الباحث عفوا فى أثناء محاولته الكشــف عن بعض الحقائق كذلك كم يغفــل المسلمون معرفة منهــج البحث فى التاريخ وربما طبق هذا المنهج عــلى معظم العلوم الاسلامية فعرفوا التحليل والتركيب أى جمع المادة العلمية من الكتب والوثائق والمخطــوطات ثم

---

(١) محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث ، الطبقة الرابعة هامش صفحتى ٢٢ و ٢٣

نقدها وتمحيصها وبيان مدى قيمتها ثم تحديد الحقائق التى توصل اليهـــا وعرفوا كذلك كيف يصنفون الحقائق الجزئيةواستخدموا الفروض وحاولوا تحقيقها وعرفوا الصـلات بين أجزاء البحث وأبرزوا ما خفى منها وتحدثوا عن العلل والاسباب وقد اهتم علمـاء المسلمين بنقد الرواة وتمحيص طرقهم فى النقد وبخاصة ما يتعـــلق منهـا بأحاديث الرسول عليه الصلاةوالسلام وقد حدد ابن خلدون قواعد البحثفي التاريخ والعلوم الاسلامية وللسخاوى رسالة رائعة بعنوان : « الاعـــلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » •

وعن هذه المناهج العربية نقلعلماء الغرب مناهجهم وطوروها وأكثروامن استخدامها •

والخلاصة أن البحث العلمى صار يســـتخدم الآن من المناهج ما يتفق وطبيعة العلم فالمنهج الرياضى والمنطق اوالاستقراء ومنهج علم الاجتمـــاع والمنهج التاريخى هى المناهج العلميـة السائدة فى العصر الحاضر ، وقد رأينا أنها فى الاصل مناهج كان يستخدمها المسلمون فى عصر مجدهم العلمى •

« مصادر يمكن الرجوع اليها »

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية •

٢ ـ المنطق الوضعى — زكى نجيب محمود

٣ ـ المنطق الحديث ومناهج البحث — محمود قاسم

٤ ـ احصاء العلوم — الفارابى

ضحى الاسلام — أحمد أمين

٦ ـ معجم الاطباء — ابن أبى اصيبعة

٧ ـ الاشباه والنظائر — السيوطى

٨ ـ الفهرست — ابن النديم

٩ ـ البيان والتبيين — للجاحظ

١٠ ـ قصة الحضارة ـ مترجم — ول ديورانت

صفحات من جهاد الصومال

بقلم الشيخ محمد المهدي محمود / المدرس في دار الحديث التابعة للجامعة

الله أكبر الله أكبر ..

الله أكبر الله أكبر ..

أشهد أن لا اله الا الله ..

أشهد أن لا اله الا الله ..

أشهد أن محمدا رسول الله ..

أشهد أن محمدا رسول الله ..

حي على الصلاة ..

دوى هذا الصوت الجميل المبارك من فوق مئذنة مسجد بربرة ببلاد الصومال ينادى الناس لصلاة الفجر ، وتسبيح الخالق جل وعلا ، فقد انسلخ الليل، وانبلج الفجر، وبدت تباشير الصباح ، وأذنت الديكة ، وغردت البلابل ، وشقشقت العصافير وغنت الطيور مسبحة بحمد الله المنعم على الكون فتجاوب مع تسابيح الكون بذكر الله وتوحيد ذى الجلال والاكرام ، والكرامة التى تأبى الذل والعار مناذى السماء ، وداعى التوحيد .

الله أكبر الله أكبر ـ ولكن هذا الصوت الملائكى العذب الجميل .. لم يعجب ذلك القسيس الانجليزى .. الذى جاء من بلاده .. ليدرس عقائد أهل الصومال وعاداتهم ، ولغاتهم ، ولينقلهم من دينهم لدين اخر يرتضيه المستعمرون ! فسرعان ما أخرج مسدسه ، وصوت رصاصات طائشة على منادى السماء ، وهو يدعو الناس الى عبادة الرحمن . ان القسيس يطلق الرصاص فى وحشية وجنون على المؤذن الاعزل بحجة أنه قطع عليه نومه وأحلامه الجميلة البراقة ..

نزل المؤذن صارخا مستنجدا بأهل الصومال .. مستحثا فيهم العزة الاسلامية ، والنخوة ، والمروءة ،

والهوان ، وسرعان ما دوى صوت النجدة بين أبناء البلاد وشجعانهم ، واجتمعت الجماهير ، وتعالى صوت العزة والحرية :

الجهاد الجهاد الجهاد

بيد أن الانظار تتجه دائما نحو مركز البطولة الحقة • نحو القيادة التي تفنى فى خدمة الشعوب فى اخلاص وتقوى ، وخوف من الله •

فها هو ذا بطل الصومال يتزعم الجماهير ويقود الثورة ضد الانجليز وأذنابهم •

انه العالم المجاهد الشيخ

محمد عبد الله حسن

ولد رحمه الله عام ١٢٧٣ هـ الموافق ١٨٥٦ م فى قبائل الاوجادين ولما شب وترعرع •• حرص والده — رحمه الله — على تعلميه القرآن وجد فى التحصيل ، ورحل الى بربرة وهو فى حداثة سنه ، ثم لازم العلماء ينشر العلم والدين ، ثم سافر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج ، ولمقابلة علماء الحرمين الشريفين ، والاخذ عنهم • ولما عاد الى الصومال ذاع صيته ، وأقبل عليه طلاب العلم والمعرفة يرتشفون من منهله العذب ، فكان رحمه الله يقسم وقته بين :

أ — افادة الطلاب

ب — وعظ الجماهير

ج — تأليف الكتب

الى أن دوى صوت الجهاد ، وحانت ساعة البطولة الخالدة ، فنزل الى الميدان مستمدا العون من الله العلى القدير على منازلة الاعداء • أعداء الله ، والانسانية ، والوطن • لقد سارع فى اصدار اعلان الجهاد المقدس الى شعب الصومال يدعوهم الى الجهاد فى سبيل الله •

— فقرات من وثيقة اعلان الجهاد المقدس ••

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ••• ان أجل طاعة الله نصرة دينه وجهاد أعدائه ••• وقد جاء الانجليز الى بلادنا ، وليس لهم غرض الا اذلالنا وافساد عقيدتنا ، ونشر الالحاد فى أوطاننا ، والسكوت على أمر كهذا معناه الرضا بالكفر ، وعذاب الكفر لا يحل الا على القوم الكافرين ••• أعظكم أن تقوموا بواجبكم الدينى وأن تدفعوا شر هؤلاء قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء ••• ان

علماء الكفار غزوكم فى بلادكم •• يريدون افساد دينكم•• معتمدين على حماية حكوماتهم ، وما لديهـــا من سلاح وعتاد •• فحســـــبكم من سلاحكم ايمانكم بالله وقوة عزيمتكم فلا ترهبوا جنودهم ولا كثرة سلاحهم فالله أقوى منهم وأكثر جندا ، وكونوا صابرين على الشدائد موطنين النفس على طول الجهاد فى سبيل الـــدين والعقيـــــــدة ••• واذا رأيتم من المسلمين من يعين عليكم الكفار بأن دلوهم على الطرق أو أماكن الميـــاه أو كانوا لهــــــم عيونا وجواسيس فاقتلوهم حيث وجد تموهم فليســـوا بمسلمين قال عليه الصلاة والســـلام « من حمل علينا السلاح فليس منا »

أعلن جهادى أنا ومن اتبعنى على الحكومة الانجليزية وأعوانها مستعينا بالله •• وانى لارجو أحد الفوزين : أن أموت شهيدا أو أطهر البلاد من درن الكفار والله ولينا وهو حسبنا ونعم الوكيل »

ومن ثنايا هذه الوثيقة التاريخيـــة الهامة نلمس مدى ما كان عليه الشيخ رحمه الله من قوة الايمان وصـــفاء العقيدة وحب الاستشهاد فى سبيـــل الله مع ما تحلى به من الشجاعة وقوة الرأى وصفاء العقل ونور البصيرة ، ويظهر ذلك فى وضوح فى هـــذه النقاط الحيوية التى تحدث عنها والتى شملت الناحية الدينية والحــــربية والسياسية ـ أعلن رحمه الله الجهاد على الانجليز ومن تحت حمايتهم وأخذ للامر عدته وجمع الصـــوماليين من مختلف أقسام الصومال واستحثهـــم على القتال ، وتخليص أوطانهـــم من أدران الانجليـــز ، وبنى أكثر من أربعين حصنا أودعها الذخائر والمؤن التى جمعها ، وصنع فيها صـــهاريج لحفظ المياه ، وأنشأ قلاعا فى داخـــل الاوجادين وقســـم الجيش الى فرق متناسبة بطريقة تكفـــل له النصر ، وتحقق الظفر ، فألف فرقا خاصة من العلماء وزعماء القبائل ممن عرفـــوا بالشجاعة وقوة الشكيمة وأعدها لقتال الفرق الانجليزية الخالصة • كمـــا ألف فرقا أخرى من الصوماليين غير من تقدموا لمقاتلة جنود المســتعمرات وغيرهم الذين يجلبهم الانجليز لهذه الحرب ويجعلونهم وقودا للدمار ـ وضمانا لتوفير المواد الغذائية للجيش أصدر أمره ـ رحمـــــه الله ـ الى

الزراع بالاجتهاد والتوسع في الزراعة ليكثر محصولها وتكفي مؤونة الجند وأهل البلاد ، وقد أبدى في هذه الحرب من ضروب الشجاعة والدعاء في القتال ما أقض مضاجع المستعمرين وكلفهم الكثير من الاموال والرجال طيلة خمسة وعشرين عاما كان النصر فيها معقودا بلوائه • مع قلة رجاله وضعف عدته وكثرة عدوه وقوة أسلحته فلم تستطع انجلترا وهي في عنفوان طغيانها واستبدادها أن تنال منه في قليل أو كثير فتعهدت له كتابة بما كان قد طلب تغييره مما يتنافى مع الدين، ولكن نفسه العالية ـ رحمه الله ـ أبت الا اخراج الانجليز الذين دنسوا البلاد برجسهم وكفرهم •• وهنا تلجأ قوى الاستعمار الى التكتل •• وتحارب الشيخ من كل الجهات فتتعاون الجيوش الايطالية ـ الحبشية في ذلك الوقت على هدم هذا الطود الشامخ ••

ويلجأ الانجليز في محاربة الامام المجاهد العظيم الى كل الوسائل الاستعمارية التي اتقنوها ومارسوها في كل العصور محاولين اطفاء هذا القبس المضيء لابناء أفريقيا عامة طريق النور والخير والحرية في ظل الاسلام العظيم وكانت السلطات الحبشية الايطالية جادة في مطاردته والقضاء عليه وقويت شوكة خصومه، وكانت سنه قد تقدمت فأخذ ينتقل من مكان الى اخر حتى انتقل الى رحمة الله ورضوانه ودفن في مكان من الصومال الاوجادين لا يعرفه الا خاصة أصدقائه وحاول أعداؤه العثور على جثته ، فلم يهتدوا اليه ، وبقي تاريخ جهاده بين أبناء الصومال، جميعه يتناقلونه بالفخر والاعجاب • ترجم له الاجانب ولقبوه بأسد الصحراء ، ولم يترجم له المؤرخون العرب بعد الا ما كتبته بعثة الازهر في بلاد الصومال وأرتيريا وعدن والحبشة عام ١٣٦٨ هـ بقلم الشيخين « عبد الله المشد » والمرحوم « محمود خليفة » في تقريرهما القيم الذي رجعنا اليه في كتابة هذا المقال، ولعل الله سبحانه وتعالى يوفق أبناء الجامعة الاسلامية من الطلاب الصوماليين الى جمع تراث الشيخ رحمه الله وابراز حياته في صورة واضحة مشرقة كي تكون حياته

مدرسة لابناء أفريقيا عامة وليقفوا صفا واحدا أمام هذه الحروب الوحشية البربرية التى لا زال الغرب المستعمر يشنها على أبناء أفريقيا لسلب حرياتهم وتغيير دينهم •• والاستيلاء على خيرات بلادهم وقد ظهر ذلك فى وضوح فى مأساة نيجيريا التى راح ضحيتها المرحوم الحاج أحمدو بيللو رحمه الله الله رحمة واسعة •

وكذا مأساة الكونغو وجنوب السودان وجنوب أفريقيا الخ ولنا فى بطل التضامن الاسلامى الملك فيصل حفظه الله خير قائد فى العصر الحديث الى حياة العزة الاسلامية فى ظل نور الله تبارك وتعالى تحت راية القرآن الكريم وهدايته ولعل وزراء المعارف والثقافة والاعلام يحرصون على جمع تراث هذا الشيخ المجاهد وتقديمه للمكتبة الاسلامية كي ينتفع به الجيل ويقبل على الارتشاف من مناهله الشباب الاسلامى فى أفريقيا خاصة فيكون قدوة حسنة لحياة الجهاد والكفاح وحصانة لهم من التردى فى مهاوى الغزو الفكرى العنيف •

أما بعد :

فهل نرى لابناء أفريقيا عامة ، وأبناء الصومال خاصة • نشاطا قويا بناء ضد الاستعمار وأذناب الاستعمار الذين تثقفوا بثقافات استعمارية ضالة مغرقة في الكفر والضلال والانحراف فراحوا يتهافتون على المبادىء المنحرفة منخدعين بهذا السراب الكاذب ••

•• لقد توالت الانباء عن دولة الصومال الاسلامية • التى سعدت بنور الاسلام وهدايته ، وظلت فترة طويلة من الدهر • قلعة من قلاع الاسلام ، وحصنا حصينا لتعاليم الاسلام •

توالت الانباء ـ والحسرة تدمى قلوب المؤمنين ـ بأن الاتجاه الجديد فى جمهورية الصومال الى بناء المجتمع الصومالى على أسس الاشتراكية العلمية الماركسية ، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية • هذا الاتجاه الذى ينافى العقيدة الاسلامية ، وتقاليد الشعب الصومالى المسلم • الذى ظل وفيا للاسلام رغم ضغوط الاستعمار •

يا شعب الصومال ان تاريخك المشرق •• فى جهادك فى نشر

الاسلام العظيم المبارك • يسمو بك عن التردى فى مهاوى هذا الظلام وهذا الضلال •• لقد عرف العالم كله الفشل الواضح للمبادىء الماركسية فى كل الميادين وها هو الاتحاد السوفيتى يتراجع فى خزى وذل وهوان عن نظريات ماركس الرئيسية •

لقد اعترف الاتحاد السوفيتى بأنواع من الملكية الخاصة ، وبالوراثة ، وبالحوافز المادية لقد فشلت الاشتراكية العلمية فى تحقيق العدالة الاجتماعيةوالتنمية الاقتصادية ونجحت فى سلب الحريات العامة ، واذلال الشعوب ، وسفك الدماء ، وقتل الابرياء ، وتشريد الاحرار ، وتعذيبهم فى السجون والمعتقلات بالوسائل التى تنم عن الوحشية والاجرام الذى لم يعرف التاريخ له مثيلا الا فى تاريخهم المظلم المغرق فى الظلم والظلام والضلال المبين •

وهذه نتيجة طبيعية •• اذ أن الشيوعية لا تعترف بدين ، ولا بخلق ، ولا بحساب وبعث • انها كفر وضلال والحاد •• ان أصولها خبيثة • ان نباتها سام • انها شجرة الزقوم ان الشيوعيين حيوانات سائمة فقدوا انسانيتهم وفقدوا كرامتهم فهم عبيد مسخرون لعبادة أشخاص أصحاب مبادىء ضالة أردتهم فى أسوأ نهاية ثم لهم جهنم وبئس المصير •

يا علماء الصومال • يا أبناء الجامعة الاسلامية • أعيدوها اسلامية واضحة مشرقة السنا والسناء ، وجاهدوا فى العمل بالحكم بكتاب الله حتى تنعم البلاد بنعمة الهدوء والاستقرار ، وأحرصوا على نشر اللغة العربية ، وجعلها اللغة الرسمية للبلاد • حتى تظل الصلة وثيقة بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتراث الاسلامى العظيم ، والاخوة الاسلامية • مع المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها • طهروا البلاد من آثار الغزو الثقافى فى ميادين التعليم وفى أجهزة الاعلام عامة ، وفى ثقافة المرأة والمحافظة على تقاليدها الاسلامية المباركة • مع الحرص على رعاية الشباب من الانحراف •

يا أبناء الصومال ••

أعيدوها اسلامية واضحة نيرة •
وان مصادر النور والخير والسعادة والهداية والفضيلة والشرف والعزة والنصر •
تتمثل هذه المصادر فى :
أ ـ كتاب الله ، وكتاب الله هو النور الخالد •• وفى سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الهادى الامين الى نور الله المبارك •
ب ـ وفى ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم فهم ورثة النور المحمدى •
وفق الله المسلمين الى أسباب عزهم ومجدهم •
هذا وبالله التوفيق •

ما أشبهه بتأويل الروافض ••

قال بعض أهل الادب : ما أشبه تأويل الروافض للقرآن بتأويل رجل للشعر ، فانه قال يوما : ما سمعت بأكذب من بنى تميم ! زعموا أن قول القائل :

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

انما هو فى رجال منهم ، قيل له : فما تقول أنت ؟ قال : البيت بيت الله •• وزرارة : الحجر

قيل له : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء •• قيل له : فأبو الفوارس ؟

قال : أبو قبيس •• قيل : فنهشل؟ قال : نهشل أشد ، وفكر ساعة ، ثم قال :

نعم نهشل مصباح الكعبة طويل أسود ، فذاك نهشل ••

المسئولية في الاسلام

بقلم الشيخ عبد الله قادري
المشرف الاجتماعى بالجامعة

بقية الاقارب

المؤمنون كلهم مهما اختلفت أنسابهم وتباعدت أوطانهم يعتبرون بمنزلة الاشقاء بل المؤمن البعيد النسب أحق وأولى بأخيه المؤمن من أقرب قريب اليه اذا لم يكن ذلك القريب مؤمنا ولكن الله تعالى أنعم على عباده بتوثيق رابطة القرابة حيث جعلهم يتحابون ويعطف بعضهم على بعض • ولقد اعتنت نصوص الشريعة من كتاب وسنة بالاقارب والحث على صلتهم وتقديمهم فى ذلك على من سواهم فقد قرن الله تعالى حقهم بحقه فقال : (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) وذم الله المشركين بعدم مراقبتهم احترام قرابتهم من المؤمنين فقال : (لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة) والال ، القرابة كما فسرها ابن عباس وفسرت بالعهد أيضا وقرن الله تعالى بين الافساد فى الارض وتقطيع الارحام ولعن من يفعل ذلك فقال : (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) قال ابن كثير رحمه الله وقوله سبحانه : (فهل عسيتم ان توليتم) أى عن الجهاد ونكلتم عنه (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا الى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء تسفكون الدماء وتقطعون الارحام ، ولهذا قال تعالى (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) وهذا نهى عن الافساد في الارض عموما وعن قطع الارحام خصوصا ، بل قد أمر الله تعالى بالاصلاح فى الارض وصلة الارحام وهو الاحسان الى الاقارب فى المقال والافعال وبذل الاموال •

وقد وردت الاحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم من طرق عـــديدة ووجوه كثيرة ـ ثم ساق رحمه اللـه حديثا أخرجهالبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صـــلى الله عليه وسلم قال : (خلق الله تعـالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحـــم فأخذت بحقوى الرحمن عز وجـل فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بكمن القطيعة ، فقال تعالى ألا ترضين أنأصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى ، قال : فذاك لك) قال أبو هريرة رضى الله عنه اقرأوا ان شئتم (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) •

ثم ساق حديثا آخر أخرجه الامام أحمد رحمه الله عن أبى بكرة رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحري أن يعجل الله تعالى عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة ، من البغى وقطيعة الرحم) ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حـــديث اسماعيل هو ابن علية به وقال الترمذى حديث صحيح انتهى ج ٤ ص ١٧٨ ، ولقد بلغت عناية الاسلام بالاقارب أن أمر المؤمنين بصلتهم ولو كانوا كفارا ، ما لم يتعرضوا لأذاهم قال تعـــالى : (لاينهاكم الله عنالذينلم يقاتلوكمفي الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجـــوكم من دياركم وظاهروا عـلى اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولـــئك هم الظالمون) •

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قدمت أمى وهى مشركة في عهد قريش اذعاهدوا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ان أمى قدمت وهىراغبة افأصلها ؟ قال نعم صلى أمك) والاية الكريمة عامة فيالوالدين وغيرهم وهى محكمةعلى الصحيح من أقوال العلماء، قال القرطبى رحمه الله ، اتفقت الملة أن صلة الرحم واجبة وان قطيعتهـــا محرمة اهـ • اذا عرفنـا ذلك بقى علينا أن نعرف الامور التى تعتبر صلة للرحم ، والامور التى تعتبر قطيعـــة لها •

السبل التى يصل بها الرجـــل

١ ـ ان من أعظم ما يصل الرجل به أقاربه تعليمهم أمور دينهم وبيـــان

ما يحل وما يحرم ودعوتهم الى الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حسب الاستطاعة ، ولهذا كان أول ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم انذار عشيرته الاقربين ، مع أنه رسول الى جميع العالمين ، قال الامام البخارى رحمه الله فى باب وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك ـ ألن جانبك ، وساق بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر ، يا بنى عدى ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقى) قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : (فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) ثم ساق بسنده الى أبى هريرة رضى الله عنه ـ قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (وأنذر عشيرتك الاقربين) ، قال : (يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئا) اهـ • فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بعشيرته الاقربين وما ذاك الا لان حقهم مقدم على حق غيرهم • وقد امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه فبدأ بهم وعم فى ندائه وخص فنادى قريشا وخص منهم بيوتا كبنى فهر وبنى عدى وبنى عبد مناف وخص أفرادا هم أقرب الناس اليه كعمه وعمته وابنته ، والآية الكريمة عامة لكل فرد من أفراد المسلمين ، وان كان الخطاب أصلا للرسول صلى الله عليه وسلم فان لنا فيه أسوة حسنة ، وقد قال الله تعالى في آية أخرى مخاطبا كل مؤمن ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية وأقارب الرجل من أهله وعدم القيام بهذا

الامر يعتبر أعظم قطيعة لذوى الارحام

٢ ـ ان فقراء أقارب الرجل أحق بوقفه وصدقته ووصيته من غيره ولهذا لما أراد أبو طلحة أن يتصدق ببعض ماله وقفا قال له الرسول صلى الله عليه وسلم (اجعلها لفقراء أقاربك) كما في صحيح البخارى • وقد رجح كثير من أهل التفسير أن الآية الكريمة : (واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) محكمة وليست منسوخة وان قريب الميت الذى ليس بوارث اذا حضر قسمة التركة يرضخ له منها تطييبا لخاطره ، ورأى بعضهم ان ذلك واجب ورأى آخرون أنه مندوب • والاصل فى الامر الوجوب كما هو معروف انظر تفسير الشوكانى ج ١ ص ٣٩٣ ، والبخارى ج ٦ ص ٣٦ •

وفي الصحيحين من حديث ميمونة رضى الله عنها انها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يا رسول الله انى اعتقت وليدتى قال : (أو فعلت قالت : نعم • قال : اما انك لو اعطيتها اخوالك لكان أعظم لأجرك) •

٣ ـ ومن أهم الامور التى يجب على الرجل أن يصل بها رحمه الاصلاح بينهم وتأليف قلوبهم حتى لا يحصل بينهم نزاع يفرق كلمتهم ويوقع بينهم العداوة والبغضاء والتدابر ، والاصلاح وان كان حقا على كل عاقل أن يقوم به بين كل الناس فان الاقارب أحق به وقد قال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) وقال تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) ، وقال : (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) ، وينبغى للرجل أن يترفع بنفسه عن قطع الرحم ولو قطعه أقاربه ، ففي صحيح مسلم من حديث أبى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لى قرابة اصلهم ويقطعوننى ، وأحسن اليهم ويسيئون الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال : (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ـ والملّ الرماد الحار ـ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت عليهم) والاحاديث في صلة الرحم كثيرة جدا • والخلاصة أن من حق ذوى الارحام على الرجل أن يسعى قدر استطاعته فى تحصيل

ما ينفعهم ودفع ما يضرهم في دينهم ودنياهم •

حقوق الايتام الذين يتولى شؤونهم لصغرهم

كثير من الاطفال يتوفى الله آباءهم أو أمهاتهم أو الآباء والامهات معا فيبقى هؤلاء الاطفال في حاجة شديدة الى من يعطف عليهم ويرحمهم ويواسيهم ويدخل عليهم السرور بما يسديه اليهم من نفقة أو كسوة أو كلمة طيبة كما أنهم في حاجة الى من يحفظ أموالهم ـ ان كانت لهم أموال ـ وينميها لهم لتسد منها حاجاتهم في حال الصغر ويجدوا ثمرتها في حال الكبر والله تعالى يبتلي بعض عباده ببعض ، ليظهر المطيع من العاصي ويجازي كلا على عمله قال تعالى : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) وقد يبتلى الرجل بيتيم أو أيتام سواء كانوا من قرابته أو من غيرهم ،ليعولهم ويقوم بمصالحهم ، فان وفق للصبر عليهم والرحمة بهم والقيام بحقوقهم نال أجرا عظيما على ذلك وان لم يوفق فأغلظ لهم القول وآذاهم بالضرب ونحوه لغير تأديب،وحرمهم من المأكل والمشرب ، أو أكل أموالهم ظلما فقد تعرض لخطر عظيم ، ولهذا يجب أن يتنبه القائمون على الايتام لحقوقهم ويبتعدوا عن ظلمهم ، ولنذكر على سبيل المثال بعض الحقوق التي لا ينبغي النقص فيها بالنسبة لليتيم •

١ ـ الرفق بهم وعدم الغلظة ، التي تدخل عليهم الهم والحزن ، والرفق مطلوب في كل وقت ومع كل الناس ولكنه مع الطفل اليتيم أكد ، وقد ذم الله المشركين وجعل من علامتهم الاغلاظ على اليتيم وعدم الرفق به قال تعالى : (أرأيت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين) كما ذكر من صفاتهم عدم اكرامه قال تعالى : (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم :(من يحرم الرفق يحرم الخير رواه مسلم من حديث جرير ، وروى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه) وفي رواية (ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شأنه) وفي حديث آخر عنها رواه مسلم

أيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا (اللهم من ولى من أمر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به) وهذه الاحاديث عامة واليتيم كما قلت أولى الناس بمدلولها .

٢ ـ ومن حقه أيضا ان يعتنى بتعليمه عندما يبلغ سن التمييز القراءة والكتابة ومبادىء دينه كالوضوء والصلاة وحسن السلوك كالصدق والامانة والشجاعة والكرم ، والا يتكلم الا بخير ، ان استطاع وليه أن يعلمه بنفسه والا أدخله مدرسة يؤمن فيها على أخلاقه كما ينبغي أن يعلمه بعض الحرف التي يستفيد منها في الانفاق على نفسه عند الكبر ، ولا يكون عالة على المجتمع وتعليمه دينه ودنياه من البر والتقوى اللذين أمر الله المؤمنين أن يتعاونوا عليهما كما قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وهو مما يحبه المرء لنفسه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

٣ ـ أن ينفق عليه الولى من ماله ـ أى من مال الولى ـ لا سيما اذا كان اليتيم لا مال له ويكسوه أيضا فان في ذلك أجرا عظيما ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله (وأحسبه قال :(وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) وفيه عن أبى هريرة أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (كافل اليتيم له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين فى الجنة) وأشار مالك ـ وهو أحدرواة الحديث ـ بالسبابة والوسطى والمراد بكافل اليتيم القائم بأموره من نفقة وكسوة وتربية وغيرها . وقوله : (له أو لغيره) أى سواء كان اليتيم له به صلة، كابن أخيه ونحوه ، أو ليس منقرابته

٤ ـ أن يحفظ ماله ـ اذا وليه وله مال ـ وينميه ولا يفرط فيه حتى لا يضيع ولا يأخذ منه شيئا ظلما فقدجاءت النصوص بالوعيد الشديد لمن يأكلمال اليتيم بغير حق قال تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا . ان الذين يأكلون أموال

اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا) ففى الآية الاولى اشارة الى أن ولى اليتيم يجب أن يعمل له كما يحب أن يعمل ولي أطفاله لهم من بعده فليتق الله في مباشرة ماله كما يحب هو ان يتقيولى ولده بعد وفاته في مباشرة ماله • وفى الآية الثانية من الوعيد لمن أكل مال اليتيم ظلما مالا يحتاج الى بيان فليتق الله أولياء الايتامفى أموالهمومصالحهم فانهم ان لم يخشوا من محاسبةالايتام لهم لعدم معرفتهم مصالحهم ومضارهم فالله وكيلهم وكفى بالله حسيبا ، ويستثنى من هذا الوعيد من ولي مال اليتيموقام بالواجبله من حفظوتنمية وهو فقير لا مال له فانه يجوز له أن يأخذ من مال اليتيم ما يحتاج اليه قوتا بالمعروف لقوله تعالى : (ومن كانغنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) وفي الصحيحين من حديث عائشة أن هذه الآية الانفة الذكرنزلت في ولي اليتيم اذا كان فقيرا انه يأكل منه مكان قيامهعليه بالمعروف ، وفيلفظ نزلت في ولي اليتيم الذى يقوم عليه ويصلح ماله ان كان فقيرا أكل منه بالمعروف •

٥ ــ ويجب ألا يمكن الولي اليتيم من التصرف في ماله الا بعد رشدهوبعد اختباره في التصرف هل يحسنه أم لا قال تعالى : (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا) ويجب أن يشهد على دفع أموالهم اليهم حتى لا يحصل بينه وبينهم نزاع وخصومة قال تعالى : (فاذا دفعتم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) •

٦ ــ واذا ولي الرجل يتيمةورغب في نكاحها فيجب أن يعطيها مهرهاكاملا كأمثالها ولا يجوز أن يأخذ من مالها شيئا فان أحس من نفسه أنه سيظلمها بنقص مهرها أو غير ذلك من حقوقها أو لم تكن له رغبة في الاصل وانما أرادها لمالها فقط ، فينبغي أن يتركها وينكح غيرها من النساء اللاتى لايقدر على أخذ حقوقهن أو نقص مهرهنفقد جاء في صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا كانت لهيتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه : (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من

النساء • الاية) •

٦ ـ حقوق العبيد على السادة

مضت سنة الله الكونية ان يختلف الناس وأن يتبع ذلك الاختلاف حروب بين طائفة وأخرى تستولى الطائفة المنتصرة على أموال الطائفة المنهزمة وتسبى نساءها وذراريها وتأسر رجالها وتسترق الجميع ويكونون عبيدا يتصرفون فيهم تصرفهم في أموالهم هكذا كان الناس يفعلون قبل الاسلام من العرب وغيرهم وكانت معاملة العبيد عندهم سيئة جدا بل كانت طرق الاسترقاق متعددة فمنهم من يسترق الاجير ، ومنهم من يسترق المرأة ومنهم من يسترق ذا لون معين فلما جاء الاسلام أبطل كل تلك الطرق ما عدا طريقا واحدة وهى استرقاق أسرى الحرب فقد أبقاها لان في الغائها ضررا على المسلمين لأن الكفار اذا انتصروا عليهم سيسترقونهم وترك استرقاق الكفار مع كونهم يسترقون المسلمين ليس من العدل فالطريق الوحيد للاسترقاق في الاسلام هى استرقاق أسرى الحرب فقط وهى طريق عادلة كما مضى لانها معاملة بالمثل •

عناية الاسلام بتحرير الرقيق

لقد اعتنى الاسلام بعتق المماليك عناية عظيمة وفتح له أبوابا كثيرة •

١ ـ فهو يحث المؤمن أن يعتق مملوكه ويعده على ذلك بجزاء عظيم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها ـ أى عضو ـ اربا منه من النار) •

٢ ـ أوجب على من حصل منه القتل خطأ عتق رقبة مؤمنة في ثلاث حالات لا ينتقل من العتق فيها الى غيره الا اذا لم يجد ما يعتق •

أ ـ أن يقتل مؤمنا خطأ وأولياؤه مؤمنون فيسلم لهم الدية ويعتق رقبة فان لم يجد صام شهرين متتابعين •

ب ـ أن يقتل مؤمنا خطأ وليس له أولياء مؤمنون كأن يكون من قوم كفار محاربين أو كان ذميا فعلى القاتل أن يعتق رقبة فان لم يجد صام شهرين متتابعين كذلك •

ج ـ أن يقتل ذميا فعليه دية وعتق فان لم يجد صام شهرين أيضا • قال تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ

فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله ، الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) •

٣ ـ خير من حلف وحنث أن يكفر بواحدة من ثلاث تحرير رقبة أو اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فان لم يجد انتقل الى صيام ثلاثة أيام ، قال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام • الآية) •

٤ ـ أوجب على من ظاهر من زوجته ثم أراد ابقاءها زوجة له ، أن يعتق رقبة ولا ينتقل منها الى غيرها الا اذا لم يجدها قال تعالى : (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا • (الآية) •

٥ ـ أمر من ضرب مملوكه فأوجعه أن يعتقه وجعل ذلك كفارة له ، ففى صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه) وفى صحيح مسلم أيضا عن معاوية ابن سويد قال لطمت مولى لنا فهربت ثم جئت قبيل الظهر فصليت خلف ابى فدعاه ودعانى ثم قال امتثل منه ثم قال كنا بنى مقرن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا الا خادم واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال (اعتقوها) قالوا ليس لهم خادم غيرها قال : (فليستخدموها فاذا استغنوا عنها فيخلوا سبيلها) والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة •

٦ ـ اذا كان العبد مشتركا بين جماعة فأعتق احدهم نصيبه منه عتق سائره ووجب على المعتق ان يدفع من ماله نصيب الآخرين فان لم يكن له مال طلب من العبد أن يسعى في تحصيل نصيبهم من غير أن يشق عليه فى ذلك • ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من اعتق

شقصا (١) له فى عبد فخلاصه فى ماله ان كان له مال ، فان لم يكن له مال استسعى العبد غير مشقوق عليه) أى كلف العبد الاكتساب من غير مشقة، حتى تحصل قيمة نصـيب الشريك الاخر فاذا دفعها اليه اعتق •

٧ ـ أمر المالكين أن يلبوا طلب العبيد مكاتبتهم اذا علموا فيهم خيرا ، والمكاتبة عقد بين العبد وسيده على مال يدفعه منجما أو دفعة ان قدر يعتبر بعد دفعه اليه حرا وأمر السيد أن يعين عبده باعطائه شيئا من ماله ، قال تعالى : (والذين يبتغـون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) الآية والظاهر ان الخير يشمل صلاح العبد فى دينه واخلاقه وفى قدرته على الكسب لنفسه •

٨ ـ ورغب الاسلام المؤمن فى أن يعتق أمته ثم يتزوجها بعد تأديبها كما ثبت فى الصحيحين عن أبى مـوسى الاشعرى رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجهـا فله أجران) الحديث ، ومعنى هذا ان المطلوب من المؤمن أن يحول جاريته الخادمة الى ربة بيت راعية •

٩ ـ وسن الرسول صلى الله عليه وسلم لامته جعل عتق الامة صداقها اذا أراد أن يتزوجها ، عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وتزوجها ، فقال له ـ أى لانس ـ ثابت ما أصدقها قال نفسها •اعتقها وتزوجها ، متفق عليه •

هكذا وقف الاسلام من عتـق الرقيق فتح له أبوابا وسبلا كثيرة جدا، رغبة فى تحرير الرقيق وتقليل الرق كما قطع كل سبل الاسترقاق التى كانت سائدة فى العالم قبل الاسـلام الا طريقا واحدة عادلة وقـد مضى بيانها •

حقوق العبد مع بقائه عبدا

لقد اعتنى الاسلام بالعبيد ، الباقين فى ملك ساداتهم حتى لم تبق بينهم وبين السادة فروق جـوهرية فأمر سادتهم أن يطعموهم مما يطعمـون ويلبسوهم مما يلبسون ونهاهم أن يكلفوهم من الاعمال ما لا يطيقون ففى صحيح مسلم عن المعرور بن سـويد

(١) شقصا بكسر الشين وسكون القاف نصيبا وفي رواية لمسلم أيضا شركا

قال رأيت أبا ذر وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك قال : فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم وخولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فأعينوهم عليه) .

ومما يدل على شدة اهتمام الاسلام بالرقيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى به في آخر لحظة من حياته وقرنه بركن من أركان الاسلام وهو الصلاة كما روى احمد وابو داود وابن ماجه من حديث أنس رضى الله عنه قال كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة ، وهو يغرغر بنفسه (الصلاة وما ملكت ايمانكم) قال : الشوكاني في نيل الاوطارج ٧ ص٣، حديث أنس أخرجه أيضا النسائي وابن سعد وله عند النسائي أسانيد منها ما رجاله رجال الصحيح اهـ .

وللعبد الحق في أن يقوم بشعائر دينه الواجبة عليه كالصلاة والصيام ويجب على سيده ان يرفق به كما مضى في الحديث وأن يساعده على أداء الواجب عليه كما ينبغي ان يساعده على افعال الخير التي يريد فعلها وليست واجبة عليه كصلاة الجمعة والجماعة والحج والعمرة وغيرها ، بل ينبغي أن يأمره سيده بذلك ويعلمه أمور دينه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وينبغي أن يزوجه اذا رآه في حاجة الى الزواج ويزوج الامة كذلك ان لم يكن راغبا فيها هو ، حتى لا يضطر العبد أو الامة الى مقارفة الفاحشة .

ومن أراد الاطلاع على شبه الاعداء التي يوردونها للطعن في الاسلام بسبب موقفه من الرق ، والجواب على تلك الشبه فليراجع فصل (الاسلام والرق) من كتاب (شبهات حول الاسلام) للاستاذ محمد قطب .

٧ ـ الخادم

اقتضت مشيئة الله وحكمته أن يجعل بعض عباده أغنياء ، وبعضهم فقراء ، وسخر كلا من الطائفتين للاخرى هذه تنمي المال ، وتنفق منه على تلك ، وتلك تقوم بالعمل مقابل ذلك الانفاق .

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم
والاسلام يوجه الاغنياء المخدومين الى التواضع وعدم التكبر على الخادمين ويجعل لهؤلاء حقوقا على أولئك يجب عليهم أن يؤدوها بدون مماطلة ، ولا نقص فمن صفات المؤمنين في القرآن الكريم قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ،واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وقوله : (ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) • فالمخدوم ينبغى أن يتواضع مع خادمه ولا يترفع عليه لانه قد يكون أعظم درجة منه عند الله ، وليس ألفضل بكثرة الاموال ولا بعظم الاجسام ولا بغير ذلك من متاع الدنيا وزينتها ومظاهرها وانما الفضل بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى معاملة الخادم ويكفينا دلالة على ذلك ، ان نعلم أن أحد خادميه مكث معه صلى الله عليه وسلم عشر سنين بخدمه في حضره وسفره ولم يقل له في شيء صنعه لم صنعته ؟ ولا في شيء لم يصنعه ، لم لم تصنعه ؟ ففى صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى أف قط ولا قال لى لشيء لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا • والرسول صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لامته وهى اذا لم تستطع أن تصل الى درجة الكمال التى بلغها صلى الله عليه وسلم فلتسدد ولتقارب •

بعض حقوق الخادم على سيده

وللخادم على سيده حقوق أذكر منها ما يلى :

١ ـ ان يعامله معاملة حسنة ويحلم عليه اذا بدر منه خطأ ، قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وقال : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا شج عبد القيس : (ان فيك خصلتين يحبهما الله ، الحلم والاناة) رواه مسلم عن ابن عباس ، وروى مسلم أيضا عن جرير بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من يحرم الرفق يحرم الخير كله)

وقد سبق ، وسبق حديث أنس قريبا فى خدمته للنبى صلى الله عليـــــه وسلم •

٢ ـ أن يتواضع معه ولا يتكبرعليه فان التواضع مع الخـادم يؤنســـه ويشعر معه بالطمأنينة وعدم الحرج من العسر ، والفقر ، والتكبر عليـه يوحشه ويشعربسببه انه محتقر لاقيمة له فيضطرب ويعيش كئيبا حزينا وقد ذم الله الكبر والمتكبرين وأعد لهم عقابا اليما كما مدح التواضـــــع والمتواضعين ووعدهم الجزاء الحسن قال تعالى : (واخفض جناحك لمـن اتبعك من المؤمنين) وقال في وصـف المؤمنين (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وقال : (تلك الدار الآخرة نجعلهـــا للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)

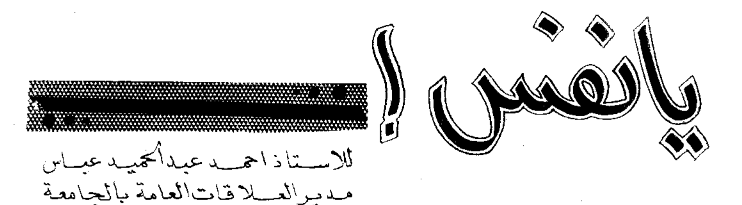
وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد عـــلى أحد) وفي صحيح البخارى عنأنس رضى الله عنه قال : (ان كانت الأمة من اماء المدينة لتأخذ بيد النبى صلى الله عليـــــه وسلم فتنطلق به حيث شاءت) • وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليــه وسلم يقول : (ألا أخبركم بأهـل النار ، كل عتل جواظ مستكبر) •

٣ ـ قد يقوم الخادم بالخدمة فى مقابل طعامه وشرابه وكسوته ، وقد يقوم بها بأجر معلوم من النقـــود أو غيرها وفي كلتا الحالتين يجب عـــلى المخدوم أن يؤدى الى الخـــادم ما يستحق ، ولا يجوز له أن يظلمــــه بنقص أجرته أو مماطلته فيها فانفعل شيئا من ذلك فقد ظلمه والله تعالى ذم فى كتابه الظلم والظالمين كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منه قال تعالى : (وما للظالمين من نصير) ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث معاذ : (واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) وفى صحيح مسلم منحديث أبى امامة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فقال رجل وان كان شـيئا

يسيرا يا رسول الله ؟ فقال : (وان كان قضيبا من أراك) • وقد حذرالله المستأجر تحذيرا شديدا ، من عدم اعطاء الاجير أجره قال البخاري رحمه الله باب اثم من منع اجر الاجير ، ثم ساق بسنده الى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) ، فليحذر المستأجرون من أن يكون الله تعالى خصمهم يوم القيامة

٤ ـ ومن أهم ما ينبغى أن يعتنى به السيد للخادم تعليمه ما يجب عليه وما يحرم من أمور دينه وحثه على التحلى بالاخلاق الفاضلة فان فى ذلك مصلحة عظيمة للسيد والخادم والمجتمع ، كما ينبغى أن يحذره من الاخلاق الرذيلة واقتراف الامور المحرمة ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر لأنه أصبح مسئولا عنه كمسئوليته عن بقية أهل بيته •

٥ ـ واذا كان الخادم صالحا كفؤا، وهو في حاجة الى الزواج وعند السيد بنت أو أخت صالحة للزواج فيحسن أن يزوجه اياها ، فقد عرض الرجل الصالح صاحب مدين على موسى أن ينكحه احدى ابنتيه ونفذ ذلك بالفعل وليس في عرض المرأة على الرجل الصالح غضاضة ولا عيب ، وانما العيب كل العيب في ترك المرأة تختلط بالرجال الاجانب وتختلى بهم فيحصل من ذلك ما يحصل من الشرور العظيمة ، وهذا ما لا يبالى به كثير من الناس وهو أمر قبيح يدل على دياثة من يفعله واذا ذكر له عرض بنته على رجل صالح شمخ بأنفه وتكبر ورأى في ذلك حطا من كرامته ، وهذا من قلب الحقائق ، ووضع الامور في غير موضعها ، فان الكرامة والنزاهة فى تزويج المرأة ولو اقتضى عرضها والاهانة والخسة فى اطلاقها تفعل ما تريد ، وتتصل بمن تشاء وعرضها على رجل صالح يتزوجها خير من اتصالها بفاسق يستبيح عرضها ويلطخ شرف أهلها برجس الفجور والفحشاء • وفى سيرة سلفنا الصالح ـ في هذا الباب وغيره ـ خير قدوة لمقتفى آثارهم والله المستعان •



أقول لنفسي وقد هالهـــا   وفاة قريب لها فى النسب

أيا نفس مالك لا تجزعى   ففى الموت راحتنا من تعب

ومهما تمر علينا السنون   فلابد للمـــوت أن يقترب

ولابد للعمـــر أن ينقضى   ولابد للشمل أن ينقضب

فقالت لى النفس في حيرة   وقد راعها مارأت عن كثب

الا هل بذرت لذاك المعاد   فتحصد زرعك فى المنقلب

فقلت سوى الله لا أرتجى   اذا عصفت بالرجاء الكرب

من الصحف والمجلات

نشرت وكالة الانباء السعودية حديثا مع فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى الامين العام للجامعة أذيع من الاذاعة والتلفزيون ونشر في الصحف المحليه ونصه :

بمناسبة الزيارة التى سيقوم بها جلالة الملك فيصل للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة أجرى مندوب وكالة الانباء السعودية فى المدينة مقابلة صحفية مع فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى أجاب فيها فضيلته على عدد من الاسئلة المتعلقة بتطور الجامعة ونشاطها فى الحقل الاكاديمى ومجال الدعوة الاسلامية فقال فضيلته فى معرض الاجابة على سؤال لمندوب الوكالة حول مشاريع الجامعة الجديدة ان هناك لدى الجامعة مشروعات علميه ومشروعات عمرانية أما المشروعات العلمية فيأتى فى مقدمتها انشاء كلية ثالثة هى كلية اللغة العربية والآداب وفى مقدمة المشروعات العمرانية انشاء مبنى ثان لمهاجع الطلبة يتسع لاسكان ٧٤٠ طالبا وهو مماثل للمبنى الحالى الذى رصد له مبلغ خمسة ملايين وثمانمائة الف ريال .

وأجاب على سؤال لمندوب الوكاله حول الدراسات العليا بالجامعة قال فضيلته :

لقد أنجز مجلس الجامعةالاسلاميه مشروع الدراسات العليا بمناهجه ونظمه ورفعه للمقامات العليا المختصة وآمل أن يحوز على الموافقة وحول دور الجامعة فى نشر الاسلام وعما اذا كان سيقتصر نشاطها على الدراسات النظرية أم أنه سيكون لها نشاط فى مجال الدعوة الاسلامية خارج هذا النطاق قال الامين العام للجامعة الاسلامية :

ان أهم دور للجامعة هو أنها تعمل على تخريج جيل جديد من أبناء المسلمين مثقف ثقافة اسلامية صحيحة على المستوى الجامعى وبطريقة

أكاديمية حديثة وهذا الجيل يعود الى بلاده فى أنحاء العالم كي يقوم بالدعوة والارشاد الى الله • وهناك الى جانب الناحية الدراسية الاكاديمية مساع للجامعة فى سبيل نشر الاسلام وذلك عن طريق ابتعاث اعداد من موظفيها والمنسوبين اليها لتبصير من يلتقون بهم من المسلمين ودعوة غير المسلمين الى الاسلام •

كما أن الجامعة قائمة على توزيع طائفة صالحة من الكتب الاسلامية بعدة لغات وعلى رأسها ترجمة معانى القرآن الكريم وترجمة صحيح البخارى الى اللغة الانجليزية هذا الى جانب أن أعدادا من المتخرجين من الجامعة قد تعاقدوا مع رئاسة ادارة الافتاء والبحوث العلمية والدعوة والارشاد للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية فى افريقيا وهم يقومون بنشاط بارز فى هذا المضمار وهناك ناحية هامة بدأت الجامعة بها بناء على توجيه من جلالة الملك فيصل حفظه الله وهى ارسال بعض مدرسيها للتدريس في بعض الجامعات الاسلامية فى الهند وباكستان •

وحول التعاون بين الجامعة والمؤسسات الاسلامية غير الاكاديمية قال فضيلته :

ان الجامعة تعادل مناهج بعض المعاهد الاسلامية وتقبل طلبة من المتخرجين منها لاكمال دراساتهم في الجامعة الاسلامية بالمدينة اذا كانت الدراسة فيها على المستوى المطلوب • وهناك بعض المؤسسات الاسلامية التى تمدها الجامعة بالكتب وتتوسط لها لدى الجهات المختصة للحصول على الدعم المطلوب •

وردا على سؤال لمندوب وكالة الانباء السعودية حول ما اذا كانت الجامعة قد تبنت فكرة توحيد المناهج الدراسية فى العالم الاسلامي والجهود التى بذلتها الجامعة فى هذا السبيل قال فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودى :

ان الجامعة قد تبنت الفكرة مع الجامعات الاسلامية ومن خلال اشتراك الجامعة فى جمعية الجامعات الاسلامية جرى تبادل فى الرأى حول المناهج الدراسية فى الجامعات الاسلامية بغية الاستفادة من الخبرات التى اكتسبتها الجامعات الاسلامية ذات الخبرة الطويلة فى هذا الميدان وطبيعى أن

ذلك لا يعنى ان الجامعة تنوى نقل مناهج الجامعات الاخرى اليها نقلا •

وعن الخطوات التى اتخذت لتنفيذ مقررات الندوة العالمية للجامعات الاسلامية قال ان أهم الخطوات هى دراسة تلك المقررات ومعرفة امكانية تطبيقها على مراحل واجابة على سؤال لمندوب الوكالة حول الدور الذى تؤديه الجامعة فى التقريب بين الشعوب الاسلامية قال الامين العام للجامعة الاسلامية :

ان أهم عوامل التعاون : التقارب والتعارف وليس أكثر فعالية للتعارف من أن يعيش الطلبة المسلمون من الدول المختلفة فى الشرق والغرب وأقصى الشمال والجنوب جنبا الى جنب سنوات عدة متواصلين متحابين في الله تذوب بينهم فوارق اللغة واللون وينعدم البعد القارى بينهم •

وقال الشيخ العبودى في معرض الاجابة على سؤال لمندوب الوكالة حول وجهة نظر الجامعة فى منع الانتساب اليها ان وجهة النظر التى تقول بمنع الانتساب الى الجامعة تقوم على أن الجامعة الاسلامية بالمدينة أسست فى الاصل لتربية الشباب المسلم من أنحاء العالم تربيةاسلاميه صحيحة بمعنى الاشراف على معظم وقت الشباب ان لم يكن كله • واذا ما أبيح الانتساب فان بعض هذه القيمة قد يفقد •

وهناك في الجامعة من يرون أنه بمزيد من الجهد يمكن تحقيقالهدف الاول بالنسبة لاكثرية الطلبة وتيسير الدراسة للذين لا يستطيعون الانتظار وعلى كل حال فان القول الفصل في هذا الامر هو لمجلس الجامعة والموضوع لا يزال معروضا عليه •

وقال فضيلته مجيبا على سؤال لمندوب الوكالة حول ما اذا كان هدف الجامعة قد تحقق من خلال تجربتها مع أوائل الذين تخرجوا وعادوا الى أوطانهم فعلا قال :

اننا اذا نظرنا الى ما يقوم به أكثر المتخرجين من الجامعة من عملاسلامى جليل فى أنحاء مختلفة من الارض فاننا نتفاءل بل نطمئن الى أن الجامعة سائرة فى الطريق الصحيح الىتحقيق أهدافها التى يسهر جلالة الملكفيصل حفظه الله على تحقيقها تطبيقالسياسة التضامن الاسلامى التى من أهم أهدافها تعاون المسلمين على البر

والتقوى والسعى لنشر العلم والخير والمحبة للجميع •

وردا على سؤال لمندوب الوكالة حول الاسس التى يقوم عليها تحديد المنح للدول الاسلامية قال فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية :

ان أهم أساس لتحديد المنح هو حاجة البلاد الاسلامية للتعليم الاسلامى وليس كثرة عدد السكان فقد تخصص منح أكثر لبلد أقل سكانا لانه أحوج ما يكون الى التعليم الاسلامى والجامعة الاسلامية تضم الان ألفا وثلاثمائة وخمسة وخمسين طالبا « ١٣٥٥ » ينتمون الى ٨١ دولة •

أرباح من غير بضاعة :

قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستى في « روضة العقلاء : أخبرنا عبد الله بن محمود بن سليمان السعدى ، حدثنا شعبة بن هبيرة ، حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار ، قال : اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الارباح من غير بضاعة »



عضو الجمعية العلمية اليمنية
في صنعاء

اباحية الاقزام تنذر بالشر ... وتعلن آثام التحلل فى جهر
فما سمعت أوطاننا قط فرية ... كفرية رهط قد أصروا على الكفر
فلا حل فى سلم لهم أو تهاون ... وقد أسرفوا فيما أتوه من الغدر
وكيف وأشلاء الضحايا بساحتنا ... ممزقة الاوصال تشعل فى الصدر
جراحا بأعماق النفوس خطيرة ... تنادى ألا هبوا بنى الشعب للثأر
وشنوا على الالحاد حربا فانها ... هى الحل ان رمنا الحفاظ مدى الدهر
على قيم عشنا نرى فى وجودها ... وجودا لنا فى عالم العز والفخر
على قيم الاسلام أسمى عقيدة ... ندين بها وهى السبيل الى النصر
بنى اليمن الاقيال هل يسمح الابا ... لكم أن تقادوا للمذلة والاسر ؟
فيحكم فيكم اخوة المجد مارق ... بأسلوب هدم كم تلوث بالوزر
دخيل تبنى لليهود طريقة ... تمثل أحقاد اليهود وتستشرى
الا فاعلموا أن المخاطر جمة ... اذا كفرهم ساد (الجنوب) ومن يدرى
بعاقبة الاهمال ان ضاق مسلم ... عن الصبر فى ساح الكرامة والاجر
فخير لكم أن تستميتوا أعزة ... دفاعا عن الايمان والمثل الغر
فخوضوا غمار الموت فالخطب هين ... اذا ما ثبتم فى اللقا ساعة الكر
فلن يصمدوا ان واجهتهم أشاوس ... تمثل روح الدين فى الصدق والصبر
فما باطل الالحاد أقوى شكيمة ... وأمضى نفاذا فى الثبات على الامر
من المسلم الشارى حياة زهيدة ... بدار نعيم دائم الخلد والبشر
بها ضمن الرحمن أسمى مكانة ... لكل شهيد حافظ العهد والسر
بوعد صريح فى كتاب مهيمن ... تبارك من أوحى به ليلة القدر
الى عبده كى يحكم الناس باسمه ... ففيه خلاص للانام من الشر
وفيه شفاء للنفوس من العمى ... وفيه انطلاق للارادة والفكر
فلو حكم القرآن ما ساد باطل ... ولا عبثت فى غيها ظلم الكفر
ولو نفذت أحكامه فى صرامة ... لما ساد الا واقع العدل واليسر
ولا أنزاحت الظلماء عن أفق عالم ... يواجه أهوالا جساما بلا حصر



الله أكبر

للطالب احمد عبد الرحمن شحيله من كلية الشريعة بالجامعة

الله أكبر هـذا القـائد العربى … فى أرض طيبة مهد العـلم والادب

هيهات لن نستطيع اليوم ترجمـة … عن المشـاعر بالاشـعار والخطب

وهذه طيبـة الفيحـا لزورته … أضحت مرابعها نشوى من الطرب

أهلا بقـائدنا المغوار فيصـلنا … نفديك بالـروح والاولاد والنشب

فى مهبط الوحى قد أسست جامعة … هفت اليهـا قلوب العجم والعرب

أجنـاس طلابها شتى وقد بلغت … فوق الثمـانين عدا ليس بالكذب

دعمتها برجـال الفكر فازدحمت … بكل سـاع ، الى العلياء منتخب

فأبرزوا الشرعة البيضـاء واضحة … مع عمق تحقيقها مكشوفة الحجب

جدوا لنيل رضا الرحمن فانقلبوا … بنعمة الله ، والسامى من الرتب

وكرسوا الجهد فى تعليمنا وقضوا … على الجهـالة والتضليل والريب

وهذه أمة الاسـلام ، ما هجرت … ديارها رغبـة فى اللهو واللعب

لـكن هنالك أهدافا سمت بهم … الى اعتناق العلى والجد فى الطلب

فرتبـوا بومهم للدرس واشتغلوا … فى معظم الليل ، بالتدقيق فيالكتب

تدارسوا سنة المختـار صافية … فهم يذوقونها كالشـهد والضرب

وأنت ناشر هـذا النور بينهم … وهم يسيرون فى الاجواء كالشهب

بمناسبة زيارة جلالة الملك المعظم للجامعة الاسلامية

تاريخ الفلبين

جغرافيتها من حيث الموقع والحدود والعاصمة والمدن الهامة والاماكن السياحية ..

تتألف الفلبين من مجموعة جزر عددها سبعة الاف ومائة ٧٫١٠٠ ، وتنقسم الفلبين الى ثلاثة أقسام : لوزون وبيساياس وميندناو ، وأكبر هذه الجزر جزيرة لوزون وتليها جزيرة ميندناو ثم سامار ثم نيغروس ثم فانى .

ومجموعة مساحتها تبلغ ١١٥٫٦٠٠ ميلا مربعا ، وعدد سكانها فى احصائها الاخير ٣٨ مليون نسمة ، وعدد المسلمين منها يزيد على ٤ ملايين و ٣٠ مليون كاثوليك ، و ٣ ملايين بروتستانت ومليون لادين لهم .

ويحيط بالفلبين شرقا المحيط الهادى وشمالا الصين وغربا بحر الصين وجنوبا سيليبس وبورنيو واندونيسيا .

ولقد كانت مدينة مانيلا عاصمة الفلبين منذ بداية العهد الاسبانى الى أن أنشئت الى جوارها مدينة - كيسون - فأصبحت الان هى عاصمة لها ، ويطلق اسم - مانيلا - على المنطقة التى تشمل مدينة مانيلا الاصلية والمدن الاخرى التى تقع فى ضواحيها وتتصل بها .

ومن أهم مدنها مدينة « سيبو » حيث تعتبر مركز التجارة فى وسط جنوب الفلبين وأكبر الموانىء الفلبينية بعد ما نيلا ، ولا تزال هذه المدينة تحتفظ بآثار المستعمرين الاوائل من الاسبان الذين اتخذوها قاعدة لهم قبل فتح مانيلا - ومنها مدينة - اليغان - فى ميندناو ، وهذه المدينة ترقد تحت أقدام شلالات - ماريا كريستنا - الشهيرة التى تعتبر من أبرز معالم الجمال الطبيعى فى الفلبين - ومنها مدينة - باغيو - وترجع أهميتها الى اعتدال الجو فيها حيث تقع فى منطقة جبلية مرتفعة ،

وتعتبر مصيف الفلبين وملجأ الهاربين من قسوة الحرارة بالمدن الواقعة فى السهول المنخفضة .

وأما أماكنها السياحية فكثيرة منها: ما يسمى بـ ـ لونيتافارك ـ وهى من أجمل حدائق مانيلا التى لا تخلو من الناس ليلا ونهارا ، وهى المكان الذى اجتمع فيه الشعب الفلبينى يوم أن نالت استقلالها فى سنة ١٩٤٦ م ومنها المزارع الجبلية لايفوغاو وهم من جنس سكان الفلبين الذين يسكنون فى المناطق الجبلية فى لوزون ـ ومنها حديقة الحيوانات فى مانيلا ،ويوجد فى هذه الحديقة كثير من أنواع الحيوانات من أفريقيا وغيرها من البلدان الاجنبية ، ولا يزال الناس يزورونها فى كل يوم ـ ومنها مساقط المياه فى اليغان تسمى بـ ـ مارياكريستنا فول ـ التى سبق ذكرها ـ ومنها بحيرة لانو التى تقع فى لانو الجنوبى منطقة المسلمين ، وفى هذه البحيرة أنواع من الاسماك يبلغ عدد أنواعها ما يربو على أربعين نوعا ، وكان المسلمون فى هذه المنطقة يسكنون حول هذه البحيرة وفيها جزيرتان صغيرتان يتفسح فيهما دائما كثير من الناس ـ ومن أجمل هذه الاماكن السياحية ما يسمى بـ ـ فاسونانجكا ـ التى تقع فى مدينة جميلة اسمها ـ زامبوانجا ـ وفى هذا المكان كثير من الابار تحتها أشجار مختلفة الانواع ، وقد اتخذها الناس مكان نزهتهم لسعتها وجمالها .

تاريخ دخول الاسلام فى الفلبين

وصل الاسلام الى الفلبين فى سنة ٨٠٠ هـ ١٣٨٠ م على أيدى التجار العرب من الحجاز واليمن وحضرموت عندما كانوا يقومون برحلاتهم الشهيرة الى الصين ، وعلى أيدى دعاة الاسلام من الملايو وأندونيسيا ، ومن هذا التاريخ بدأ الاسلام ينتشر من الشمال الى الجنوب حيث سلطنة ـ صولو ـ وقد كان أول من تولى السنطنة فيها الشريف الهاشمي أبو بكر ، وهو قادم الى الفلبين من حضرموت ، ثم سلطنة ـ ماغنداناو ـ التى تولاها السلطان الشريف محمد فبونصوان ، وهو قادم من ولاية ـ مالكا ـ وقيل أن أباه عربى وأمه من أصل مالكا ، والسلطنة الثالثة

الكبيرة في مانيلا ، وأول سلطان لها رجا سليمان .

ولم تكن هذه السلطنات تخضع لحكومة واحدة وان كانت بينهم علاقة وطيدة ، وهناك آثار توجد الان تدل على أن الاسلام دخل الفلبين من زمن بعيد فى عهد العباسيين .

بداية الصراع

فى عام ٩٤١ هـ ١٥٢١ م أرسلت أسبانيا بعثة من مبشرين نصارى للبحث عن طريق موصل للهند ، خرجت هذه البعثة مارة على المحيط الباسفيكى ، وبقدرة الله تعالى رست على جزر الفلبين ، وحينما وصلوا وسط هذه الجزر خاصة وجدوا أن المسلمين بها قلة فاستقروا فيها ، لكنه حدث صراع بين ـ ماجلان ـ قائد البعثة ولافولافو أحد رؤساء المسلمين فىجزيرة ـ ماكتان ـ حيث قتل الاثنان ثم هرب الباقون من الاسبان ثم رجعوا الى أسبانيا حيث قدموا تقريرا لملكهم ودرست بناء على هذا التقرير طريقة الوصول الىهذه الجزر ، ومن تلك الفترة والصراع محتدم بين المسلمين والاسبان وقد قاتلهم المسلمون فى شجاعة خارقة وبطولة خالدة وتضحية نادرة دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن الوطن

ولكن شاء الله أن استولى الاسبانيون على الحكم وأسموا الجزر ـ بالفلبين ـ نسبة الى الملك فيليب الثانى ملك أسبانيا فى هذه الفترة .

وقد استمر الحكم الاسبانى من ٩٨٠ ـ ١٣١٦ هـ ١٥٦٠ ـ ١٨٩٨ م حيث استطاعوا أثناء احتلالهم الاستيلاء على أكبر جزيرة ـلوزونـ وعلى وسطها حتى امتد الى الجنوب وان كان الاسبان لم يستطيعوا الاستيلاء على ـ مينداناو ـ و ـ صولو ـ لقوة سلاطينها ، ولذا ظل الصراع بين المسلمين والنصارى محتدما ما يربو على ثلثمائة سنة .

والاسبان هم الذين نظموا جنود الفلبين لحرب أهل الجنوب لكن الجيوش لم تستطع الانتصار على المسلمين ، وكان القتلى أغلبهم من النصارى ، أما عدد المسلمين الذين استشهدوا للدفاع عن اسلامهم منذ دخول الاسبان حتى الان فلا يعدو ولا يحصى ، ومنذ احتلال الاسبان

الى خروجهم والحكومة القائمة بعدهم لم تستطع دخول ـ ميناناو ـ

وفى عام ١٨٩٨ م استطاع الامريكان التغلب على الاسبان والانتصار عليهم وعقدوا معاهدة بينهما تنص على ترك الفلبين لامريكا ، وبذلك أصبح الحكم أمريكيا ، ثم بدأ الامريكان يكملون نفس دور الاسبان بقتال المسلمين واخضاعهم لحكمهم ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على مسلمى ميناناو ووأرخبيل صولو •

نشاط المسلمين في نصر دينهم

وبعد أن نالت الفلبين استقلالها في سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٦ م ابتدأ المسلمون بالنهضة الاسلامية عن طريق تأسيس الجمعيات الاسلامية والمعاهد والمدارس الاسلامية ، ومن بين هذه الجمعيات ـ جمعية اقامة الاسلام ـ فى مدينة ماراوى بالفلبين التى تأسست سنة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م ،
ومن أهم أهدافها ما يلى :

١ ـ القيام بتبليغ الدعوة الاسلامية فى الشرق الاقصى عامة وفى جزر الفلبين خاصة ، وشرح مبادىء الاسلام وتعاليمه ، والدفاع عنه من تشويهات الملحدين والرد على مفتريات أعداء الاسلام من المبشرين الصليبيين الذين انتشروا فى جميع أنحاء الفلبين •

٢ ـ القيام بتعليم اللغة العربية ليستطيع مسلمو الفلبين فهم معانى القرآن الكريم والاحاديث النبوية وحتى تكون اللغة العربية هى لغة التفاهم بين مسلمى الفلبين •

٣ ـ السعى على توحيد كلمة المسلمين فى الفلبين عسى الله تعالى أن يعيد اليهم مجد الاسلام المسلوب عنهم منذ زمن بعيد ، والجدير بالذكر ، وبفضل الله تعالى استطاع مجلس جمعية اقامة الاسلام أن يوحد بين أربع وعشرين جمعية اسلامية فى الفلبين كلها انضم تحت لواء منظمة واحدة اتفقوا على تسميتها ب ـ اتحاد الجمعيات الاسلامية بالفلبين » •

ولكل جمعية من هذه الجمعيات مدرسة واحدة أو مدرستان فأكثر ، وكلها تعتنى بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى ، وأما جمعية

اقامة الاسلام فلها ما يزيد على مائة مدرسة ابتدائية وتحضيرية لقراءة القرآن الكريم واعدادية وثانوية وبجانبها معهد ميندناو العربى الاسلامى ، ويعتبر هذا المعهد أكبر معهد من المعاهد الاسلامية في الفلبين البحتة وجعلته الجمعية مركزا لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى والدراسة فيه تتكون على ثلاث مراحل ابتدائية ومدتها أربع سنوات ، واعدادية ومدتها أربع سنوات ، وثانوية ومدتها أربع سنوات ويحصل الطالب على الشهادة من كل مرحلة من مراحلها الثلاث وقد تخرج من المعهد عدد كبير من الطلبة والطالبات أرسل بعضهم كبعثة علمية الى الدول الاسلامية مثل الجمهورية المصرية العربية ، والمملكة العربية السعودية، والمملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية الليبية والجمهورية التونسية ، والجمهورية السودانية ، ودولة الكويت ، ودولة قطر ، يتعلمون فى هذه الدول الاسلامية اللغة العربية والدين الاسلامى على سبيل منحة دراسية ، وبعض خريجى المعهد بقوا مدرسين فى المدارس الاسلامية المنتشرة فى المدن والقرى فى الفلبين •

هكذا وقد قامت جمعية اقامة الاسلام بمباشرة بعض مهماتها منذ تأسيسها حتى الان باتباع الوسائل التالية :

١ ـ تأسيس المعاهد والمدارس فى المدن والقرى •

٢ ـ اصدار مجلة اسلامية باللغة المحلية والعربية والانجليزية •

٣ ـ ارسال الوعاظ والدعاة الى المساجد والمجتمعات العامة والى المناطق المسلمة وغير المسلمة •

٤ ـ تعليم أبناء المسلمين أمور دينهم الحنيف فى المدارس التابعة للحكومة

٥ ـ انشاء مكتبات اسلامية مزودة بالكتب الاسلامية والعربية والثقافية

٦ ـ القاء المحاضرات الاسلامية ونشر تعاليم الاسلام عن طريق الاذاعة وفى بعض المناسبات •

هذا نشاط المسلمين من ناحية نشر دينهم فى الفلبين ـ وأما من ناحية الذود والدفاع عنه فهناك منظمات سرية قد تدربت تدريبا حربيا وكونت لاجل حماية الاسلام والوطن بعد أن أحس المسلمون بأن

الحكومة تتعصب للنصرانية وتخطط مع النصارى تخطيطا يقصد به تنصير مسلمى الفلبين بالقوة حتى تكون دولة الفلبين دولة نصرانية محضة •

واضافة الى تلك المنظمات السرية فقد كلف المسلمون بشراء الاسلحة فمنهم من استطاع ذلك ومنهم من لم يستطع ، فاعتمد بعد الله تعالى على ما ترك له آباؤه وأجداده من الرماح والسيوف التى قاوموا بها المستعمرين الاوائل من الاسبان واليابان والامريكان •

نشاط أعداء الاسلام فى نشر المبادىء الهدامة

أما نشاط أعداء الاسلام فى نشر المبادىء الهدامة فى الفلبين فلا شك أنه كان ولا يزال فى غاية الجهود والتعصب فى بثه بين المواطنين المسلمين ولا سيما المواطنين اللادينيين فينصرونهم بكل وسيلة ، وقد قامت الجمعيات التبشيرية النصرانية الصليبية بانشاء مدارس فى المناطق الاسلامية بلا استثناء معتمدة فى ذلك على حماية الحكومة وضمان العبادة واقامة الطقوس الدينية ، وكان من لا يجد ريا لظمئه للمعرفة لدى المدارس الاسلامية أو المدارس الحكومية ينتسب الى مدارس الجمعيات التبشيرية النصرانية الصليبية حتى ان بعض من نشأوا بعيدا عن روح الاسلام والعقيدة الصحيحة جذبتهم هذه المدارس واستطاعت بفعل الروح التبشيرية المسيطرة فيها أن تكسبهم الى صفوف النصرانية ، ولقد استطاعت هذه الجمعيات التى تنهج طريقة التسليف أن ترسخ دعائمها فى المناطق الاسلامية بفضل الاموال الطائلة التى يغدقها الفاتيكان والمنظمات الكاثوليكية كمنظمة ـ نوتريديم ـ التى استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا فى مقاطعات ـ كوتباتو ـ بالفلبين اذ قامت بانشاء جامعة نوتريديم فى مدينة كوتباتو وزودتها باحدى معدات الطباعة العصرية وأخذت تصدر نشرة تسمى ـ صليب مينداناو وصولو ـ

ولم يكتفوا بذلك فترجموا أناجيلهم المخترعة من عند أنفسهم الى اللغات المحلية للمسلمين فوزعوها مجانا على بعض قرى المسلمين ولكن سرعان ما عرف بذلك العلماء بفضل الله تعالى وطردوا هؤلاء الذين قاموا

بتوزيع هذه الكتب الكاذبة ثم أمروا بجمعها فأحرقت .

وأهم هذه المبادىء المذكورة هو تحالفهم مع الحكومة الفلبينية سرا على القضاء على الاسلام والمسلمين بكل وسيلة من وسائل الابادة والافساد مهما خالفت قانون الدولة ، والدليل على ذلك أن الحكومة قد نظمت معهم منظمة يطلق عليها اسم ـ ابلاغا ـ أى جماعة الفئران ، وهى التى تعمل الان بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين .. ولها اتصالات بالمنظمة الصهيونية العالمية .

نظام البلاد في الماضى والحاضر

وبما أن الفلبين تعتبر ملتقى الحروب بين الشعوب الاجانب والشعب الفلبينى فلا غرابة أن نظامها قد اختلف حسب دور كل شعب استولى على البلاد ، وقد سبق الكلام على أن نظام البلاد قبل مجىء الاسبان هو نظام السلاطين،ولما استولىالاسبان على البلاد أصبح الحكم تابعا لحكم أسبانياوهكذا كلمناليابان والامريكان الا أن وراء تلك الاحكام الثلاث المتتالية الاستعمار وان اختلفت أساليبه ، فالاستعمار الاسبانى والاستعمار اليابانى كانا يلتزمان دائما جميع أساليب القوة والعنف والقهر للوصول الى تحقيق أهدافهما فى غير رحمة ولا شفقة ، وأما الاستعمار الامريكى القديم فكان يلجأ الى التحايل والمداهنة والخديعة لتحقيق أهدافه .

ولما استقلت الفلبين من أمريكا فى سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٦ م وأصبحت جمهورية تحكم بالديموقراطية أصبح لكل فرد من أفراد الشعب مسلما كان أو غير مسلم الحق والحرية فى أن يرشح نفسه الى أى منصب من المناصب الانتخابية والتعينية بشرط أن يكون عنده أهلية لذلك المنصب كما أنه له الحق والحرية فى اختيار أحد من بين المرشحين ينتخبه .

وأما من الناحية الدينية فللشعب حرية دينية فيستطيع كل فرد أن يعتنق أى دين من الاديان ويستطيع كل شخص أن ينشر دعايته الدينية بأنواعها فلا تمنعه الحكومة ما دامت لا تعارض قوانين الحكومة ، هذه كلها كما كانت مقررة فى دستور الفلبين الا أن هذا الدستور محدود

كما أنه تجرى حاليا دراسة تعديلها

وفى شعبان ١٣٩٢ هـ ، ٢١ سبتمبر سنة ١٩٧٢ م أعلن رئيس الفلبين الرئيس فرديناند ماركوس الاحكام العرفية بدعواه الكاذبة وهى منع الثورة والخارجين على الحكم ، وبناء على هذا أصبحت المناطق قد استولى عليها الجيوش فيمكن لهم القبض على أى شخص ولو بدون سبب ما دام متهما ، وعلى كل ، انما فعل هذا الرئيس ماركوس لتتستر بها الحكومة حتى يتمكن الجيش الفلبينى من تدمير المسلمين وابادتهم كما أخبرنا بذلك أقرباؤنا فى البلاد عن طريق الرسائل .

حالة مسلمى الفلبين الحاضرة

ان حالة مسلمى الفلبين اليوم كانت ولا تزال فى غاية البؤس والشدة والاضطراب لانه لما علمت الحكومة والنصارى أن مخططاتهم التى حددوها بعشرين سنة بتنصير جميع المسلمين وقد انتهى هذا التحديد فى سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م لم تنجح غيروا أساليبهم الى أسلوب اخر ، فنظموا منظمات ارهابية نصرانية تعمل الان على محاولة تصفية المسلمين فتقوم بعمليات القتل والارهاب ضد مسلمى الفلبين ، وذلك بتشجيع من القسيسين ورهبان النصارى وبمساعدة الحكومة الفلبينية والجيش الفلبينى ، وبامداد حكومة جولدا مائير رئيسة الوزراء لليهود بالمال والسلاح والذخيرة ، وأكبر هذه المنظمات الارهابية المنظمة التى تطلق على نفسها عصابة ـ ايلاغا ـ أى جماعة الفئران ، وقد قيل فى بعض الصحف أن الرئيس ماركوس رئيس جمهورية الفلبين هو الذى أسسها لتنفيذ مخططه .

وأهم الجرائم التى يرتكبها أفراد العصابات النصرانية ضد المسلمين أنهم يطردون المسلمين من أراضيهم ويحرقون بيوتهم ومساجدهم ومدارسهم ومزارعهم ويهتمون باحراق القرآن الكريم وبقتل أئمة المساجد ويهتكون أعراض النساء قبل قتلهن ويمثلون بالشهداء من المسلمين ، وذلك بقطع ثدى النساء وقطع رؤوس الاطفال وآذان الرجال ومن الاغراض فى تمثيلهم بالشهداء من المسلمين أن لكل من أحضر أذنا أو ثديا أو رأس طفل جائزة مالية

من زعماء المنظمات السرية ، وقدرها يتراوح من مائة ١٠٠ الى ١٠٠٠٠ بيسو من عملة الفلبين .

بعض الحوادث التى وقعت على المسلمين

١ - فى جمادى الاولى ١٣٩١ هـ ٢٧-٦-١٩٧١ م ، قتل سبعون مسلما فلبينيا فى مذبحة رهيبة فى احدى قرى المسلمين فى مقاطعة كوتباتو ، وقد كانوا فى داخل أحد المساجد في انتظار عقد اجتماع صلح مع النصارى في تلك القرية وعندما اقتحمت المسجد مجموعة من الاشخاص المسلحين المجهولين أخذت تطلق الرصاص على الرجال والنساء والاطفال ، وقد قتل ٧٠ وأصيب عدد كبير .

ومن الملاحظ أن هؤلاء المسلمين الشهداء لم يدفنوا فى المقابر المعروفة لتعذر نقل أجسامهم المفتتة من المسجد الى المقابر بل جعل المسجد مدفنا لهم اضطراريا كما يلاحظ هنا أن ثلاثة أطفال ماتوا وهم يمسكون ثدى أمهاتهم وهم راضعون ، انه لدليل واضح على عدم انسانية هؤلاء الارهابيين المجرمين .

٢ - أغارت عصابة ايلاغا على المسلمين فى بلدية ألمادا فى منطقة كوتباتو أثناء احتفالهم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم فقتل جميع من فى المولد وهم ثمانية وتسعون ٩٨ مسلما ما عدا خمسة أولاد فلجأ الاولاد الخمسة الى ثكنة الجنود لطلب النجدة من الجيش الفلبينى فوجدوا أن قائد الثكنة هو مسلم فاتجه القائد المسلم الى مكان الحادث وأخذ معه خمسة جنود نصارى وبينما هم يمشون فى الطريق أخذ الجنود الخمسة يطلقون الرصاص على ثلاثة من الاولاد فأستشهدوا فى الحال وبقى صبى وصبية ، ثم أطلق القائد المسلم الرصاص على الجنود الخمسة فماتوا كلهم ثم هرب القائد المسلم وانضم الى المسلمين المقاتلين .

٣ - فى شوال ١٣٩١ هـ ٢٢ من نوفمبر ١٩٧١ م أوقف الجيش الفلبينى ثلاث سيارات مملوءة بالركاب فى بلدية تاكوب فى لاناو الشمالى ، وكلهم مسلمون ، وهم فى طريقهم الى بلادهم فى لاناو الجنوبى بعد أن أدلوا أصواتهم فى انتخاب بلدة ماغساى ساى ،

وعندما توقفت السيارات الثلاث أجبرهم الجيوش على النزول ثم أمروا بالرقود على البطن ثم أطلق عليهم الجيوش الرصاص فاستشهد ٦٣ منهم وأصيب اخرون بجراح •

وتتلخص النتائج التى أسفرت عنها المذابح التى تعرض لها مسلمو الفلبين الى ما يأتى :

١ ـ أحرق أكثر من ٢٣٤ر٢ من بيوت المسلمين وكما أحرق أكثر من ٣٠٠ مسجد وأكثر من ٧٠ مدرسة

٢ ـ ان ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة الاف شخص ، كانوا رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا

٣ ـ جرح أكثر من ثمانية الاف شخص ، كانوا رجالا ونساء واطفالا وشيوخا •

٤ ـ لقد هاجر أكثر من خمسين ألف شخص من أراضيهم ، وهم الآن بين الموت والحياة لمعاناتهم الجوع والالم •

٥ ـ المسلمون المهاجرون لم يستطيعوا ان يحصدوا مزارعهم لطردهم من أراضيهم وانما حصدها الجيش الفلبينى وأفراد العصابات النصرانية •

٦ ـ استولى النصارى على أكثر من ٢٠ بلدة من أراضى المسلمين

وجدير بالذكر أن معظم هذه الخسائر حدثت قبل أن اتحد زعماء المسلمين فى الفلبين ، وبعد اتحادهم استطاع المسلمون المقاتلون بصبرهم وشجاعتهم وايمانهم أن ينتصروا فى كثير من المعارك التى نشبت بينهم وبين الجيش الفلبينى كما استطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين ، وأيضا فقد أسقطوا اثنين من طائرات الهليكوبتر ودمروا بعض دبابات الجيوش التى استعملوها فى الهجوم على المسلمين •

هذا ، وبالرغم من انتصارهم فى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الاعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى المال والسلاح والذخيرة •

وقد اكتشف أن تخطيط الاعداء الاخير هو اجلاء المسلمين من المناطق النائية المحيطة بمراكز المسلمين حتى اذا لجأوا كلهم الى تلك المراكز تمكن الاعداء من جمع قواهم فيسهل عليهم القضاء على المسلمين فى وقت قليل •

وقد بدأت قوات الحكومة بالهجوم

على أكبر مراكز المسلمين وهو مدينة ماراوى عاصمة لاناو الجنوبى بعد أن أعلن الرئيس ماركوس الاحـــكام العرفية ، ذلك أن الحكومة أنذرت المسلمين فى تلك المنطقة فى شـــهر رمضان الماضى فى هذه السنة ١٣٩٢ أن يسلموا أسلحتهم والا فالجيوش سينطلقون على منازل المسلمين لقبض أسلحتهم ، وقد حددت الحكومةوقت تسليم الاسلحة ، وقبل هذا الموعـــد تقدم المسلمون الى مهاجمـــة جيش الحكومة فى معســـكراتهم ـ كامف كيتلى ـ واستطاعوا فى أول هجومهم الاستيلاء على تلك المعســـــكرات وأحرقوا اثنين من ثكنات الجنـــود واذاعة واحدة للحكومة ثم هرب من فى المعسكرات من الجيـــوش ، ولم تلبث ساعات حتى جاء المدد من جيوش الحكومة قادمين من اليغـــان لاناو الشمالى فحملوا على المســـلمين فى معسكرات الجيوش ودار بينهم قتال عنيف خلال ٢٤ ساعة ، وقد استطاعت الجيوش استعادة معسكراتهم لكثرتهم وقوتهم •

وقد قتل فى هذه المعركة عدد كبير من الجانبين يبلغ الى ستمائة قتيل ، ومن بين قتلى المســـلمين عدد من علمائهم من بينهم خريجا الازهـــر وهما الاستاذان مسلم صـــــديق والاستاذ عبد المنان أبو بكر ، ومما يشتد على المسلمين فى تلك المنطقـــة أن الحكومة قد وضعت قواتها المسلحة الرابعة بعد هذه المعركة فى مدينـــة ماراوى ، ترسل جماعات من الجيوش الى بلديات المسلمين يستولون عليها بدعواهم أن الحكم حكم عرفى •

ومما يصعب على المسلمين عـــدم تمكن علمائهم وبعض رؤسـائهم من توجيه المسلمين المقـــاتلين حيث يتهربون لان الحكومة أمرت بالبحث عنهم لسجنهم بدعوى أنهــــم هم السبب الاكبر لاقامة الثورة ضـــد الحكومة •

أسباب مأساة مسلمى الفلبين

وقد بدأت مأســـاة مسلمى الفلبين من أيام مجىء الاسبان واستمرت الى يومنا هذا حيث لم يخضـــع آباؤنا وأجدادنا لجميع المســـتعمرين من الخـــارج كالاسبانيين واليابانيين والامريكانيين حتى فاضت دماءهم تحت

راية اسلامهم دفاعا عنه وعن الوطن ، ثم جاء أحفادهم فواجه اليهم أعداءهم الداخلين الاستعمار الجديد يريدون بذلك تنصير هؤلاء الاحفاد عن طريق التحايل والمداهنة أولا وعن طريق القوة والقهر أخيرا فوقفوا على وجه الاعداء موقف آبائهم وأجدادهم من الدفاع والذود عن عقيدتهم الاسلامية وعن وطنهم الحبيب حتى لا يزال الآن ينتشر في جميع ربوع العالم مايدور بينهم وبين أعدائهم ليل نهار •

وتتلخص أسباب المأساة التى يتعرض لها مسلمو الفلبين فى الوقت الحاضر الى ما يأتى :

١ ـ اقتراح زعماء النصارى بضرورة جعل حكومة الفلبين حكومة نصرانية بحتة ، خالية من المسلمين بحجة أن انتشار الامن والسلام بالفلبين يتوقف على خلوها من المسلمين ، فمن المقترحين الجنرال « بالاو » قائد الجيش الفلبينى سابقا فقدم مشروعا الى الحكومة الفلبينية فى عام ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م وهو ضرورة توحيد الدين وارغام أهالى الفلبين كلهم على دين النصرانية مدعيا بأن تقدم البلاد أو انتشار الامن والسلام فيها يتوقف على مشروعه ولكن هذا المشروع قوبل بالنفى ، حيث رفضه المسلمون ، حتى استعدوا للجهاد ، فلذلك غير زعماء النصارى اقتراحهم العلنى بالاقتراح السرى الذى لا يعرفه الا أعضاء المنظمات السرية الارهابية •

٢ ـ تأييد مسلمى الفلبين لجميع القضايا الاسلامية عامة ، ولقضية الشرق الاوسط بصفة خاصة ، ويتجلى هذا التأييد فى مطالبة مسلمى الفلبين بالتطوع الصادق فى كل معركة تدور بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الاخرى المعتدية ، ومعارضة زعماء مسلمى الفلبين اقامة العلاقات بين الفلبين واسرائيل ، ومهاجمتهم الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبين عام ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م فطاردوا جولدا مائير حتى اضطرت الى السفر بعد ١٢ ساعة من مجيئها الى الفلبين ، وحاصروا جامعة الفلبين أثناء زيارة ايبان وسدوا الطرقات المؤدية اليها من المطار ، مما اضطر ايبان الى أن يخرج من باب جانبى فى المطار ويستخدم طائرة هليكوبتر ليذهب الى «مالكانيان» قصر الجمهورية

ثم الى الجامعة ، وكان مقررا أن يلقى محاضرة فى الجامعة – ثم يفشل فى أن يلقى محاضرته ويعود من حيث أتى .

ويظهر هذا التأييد فى مظاهرة الطلبة المسلمين فى مانيلا (عاصمة الفلبين سابقا) عندما سمعوا احراق اليهود للمسجد الاقصى ، حتى أحرق الطلبة علم اسرائيل فى سفارتهم كما أحرقوا سيارة سفيرها وكاد هؤلاء الطلبة أن يقتلوا السفير لولا أن تعطلت مصعدة السفارة ، وأن يحرقوا السفارة نفسها لولا جهود الشرطة الفلبينية .

ويؤيد هذا السبب المذكور ما ورد فى صحيفة الاهرام بالقاهرة بتاريخ شعبان ١٣٩١ هـ – ١٩٧١/٩/٢٩ م نقلا عن مسئول حكومى بالفلبين ، أن المذابح التى يتعرض لها المسلمون في جنوب الفلبين كانت وراءها بعض المصالح الاجنبية وأن اليهود قد تكون على صلة بالمصادمات بين الطوائف ، وذلك بسبب مساندة مسلمى الفلبين لموقف العرب .

٣ – تواطؤ اليهود مع الحكومة الفلبينه والعصابات النصرانية لاجل القضاء على الاسلام والمسلمين بالفلبين والاستيلاء على أراضيهم ، ويرجع السبب فى هذا التواطؤ الى أن للرئيس ماركوس مستشارا يهوديا صهيونيا هو " مانويل اليسالدى » واختصاصه هو شئون الاقليات من المسلمين والبوذيين واللادينيين ، وهو المتهم الاول من حوادث الفلبين ، وهو فضلا عن كونه مليونير فهو وزميله اليهودى الاخر الجنرال « هانز مينزى » المستشار الخاص للرئيس ماركوس يملكان مزارع شاسعة فى جنوب الفلبين .

ويؤيد هذا ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ رجب ١٣٩١ هـ – ١٩٧١/٨/٢١ م أن بعض المراقبين السياسيين يعزو اهمال حكومة الفلبين لمصالح الاقلية المسلمة التى تعيش فى الجنوب الى تسلل النفوذ الصهيوني الى السلطة فى الفلبين ، اذ أن مستشار الرئيس ماركوس لشئون الاقليات شخص يهودى هو « مانويل اليسالدى » وهو يمتلك مزارع شاسعة فى الجنوب

ويمد رجال القبائل هناك بالسلاح لمهاجمة المسلمين .

٤ - اكتشاف المليونير اليهودى « مانويل اليسالدى » أن فى جزيرة ميندناو عدد من المعادن المختلفة : كالذهب والفضة والنحاس والحديد والمانجانيز والالومينيوم والكبريت ، فبناء على هذا شجع المستشار أفراد العصابات النصرانية على عمليات القتل والارهاب ضد المسلمين ، وطردهم من أراضيهم وأمدهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والسلاح والذخيرة لمهاجمة المسلمين .

٥ - عدم نجاح عمليات التبشير النصرانى فى تحويل جميع المسلمين الى الدين النصرانى ، فبالرغم من أن البعثات التبشيرية النصرانية أقامت المستشفيات والمدارس والجمعيات الدينية وكل صور الخدمات الممكنة وشدت كثيرا من المسلمين الفقراء الى هذه المواقع ، حيث وجد فيها التعليم والرعاية الطبية والغذاء والكساء بل والمال أحيانا ، فبالرغم من ذلك كله فان هذه البعثات لم تحقق جميع أغراضها فى تحويل جميع المسلمين الى الدين النصرانى ، وأنه يوجد هناك من يعتنق الاسلام من النصارى والقسيسين أكثر عددا ممن يعتنق الدين النصرانى من أبناء المسلمين الذين تربوا في الملاجىء والمدارس النصرانية ، فلذلك لجأت هذه البعثات الى تشجيع العصابات النصرانية على القيام بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين .

٦ - تحيز الحكومة الفلبينية وتعصبها للعناصر النصرانية الكاثوليكية واهمالها لمصالح الطوائف الاخرى وبالاخص المسلمين ، ويتجلى هذا التحيز فى رفض الحكومة الفلبينية معاقبة المجرمين المسئولين عن الحوادث والمذابح التى يتعرض لها مسلمو الفلبين ، وأكثر هذا تحيزا وتعصبا تحالفها مع العصابات النصرانية فى قتالهم ضد المسلمين .

٧ - وهو الاخير (الدين) أى انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه . فكل المآسى التى عاناها المسلمون فى مختلف العصور من يوم مجىء الاسبان فى الفلبين الى يومنا هذا ، وكل الحوادث والمذابح

الدموية التى يتعرض لها مسلمو الفلبين أخيرا فى بلادهم وأراضيهم وبيوتهم ومساجدهم ومدارسهم وحفلاتهم كل ذلك من أجل الفتنة فى الدين ، ويرجع سببها الى انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه فيقتلون لاجل كونهم مسلمين ، فلو كانوا نصارى لما أقدمت الحكومة الفلبينية والعصابات النصرانية على محاولة تصفيتهم .

وقد تلقى زعماء المسلمين وأعضاء البرلمان من المسلمين البارزين رسائل تهديد تدعوهم لاعتناق النصرانية بقوة والا فالموت ينتظرهم ، وهذا نص احدى الرسائل التهديدية التى وجهت الى السيد على ديمافورؤ أحد أعضاء البرلمان من المسلمين ، وقد ترجمتها مجلة « المجتمع » ونشرتها فى عددها « ١٢٢ » بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٩٢ هـ .

جمهورية الفلبين
اقليم كوتباتو

١٢ يولية ١٩٧٢ م

مجلس الفلبين
مانيلا

السيد/على ديمافورؤ

نكتب ، نناشدك بأن يتحد النصارى والمسلمون تحت اله واحد عن طريق دين المسيح ، فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير فينداتون ليس الا دليلا لكم يا مسلمى الفلبين ومصير ـ أومفا ـ يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير ـ داتومانونج ـ فى كوتباتو يجب أن يكون انذارا لكم .

وانه لمن الافضل أن تعرفوا مبكرا وتفهموا المصير الذى أنتم بصدد مقابلته . وتذكر دائما بأن الفلبين أمة مسيحية وبأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا . ان النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الحل وليس هناك ابادة جماعية وانما الجهاد للوحدة فى المسيح يجب أن يستمر .

فعندما زرع ماجلان صليبه فى جزيرة ماكتان منع انتشار الاسلام فى هذا الارخبيل وكان أيضا اشارة الى بداية التقدم ، وأن الصليب علامة هذه الوحدة فى المسيح • والمسيحية هى التى وهبت التقدم للفلبين • وانما المسيحية التى حطمت حكم « الداتو » أى السلطان ومستعمرات « قيساى »

ان الاسلام هو العامل الاكبر الذى يمنع تقدم المسلمين فى الفلبين وانه لم يكن أبدا الدين الذى يمكن أن يكيف نفسه للحياة العصرية •

ولقد آن الاوان أيها المسلمون « الداتو والزعماء السياسيون » أن تقطعوا اتصالكم بالعالم العربى ، ان المسيحيين لن يتحملوا المزيد من اساءاتكم واننا لن نتحمل انذاراتكم عن الحرب المقدسة وكلما توقفتم عن الكلام مبكرا بخصوص المساعدة من الامم الاسلامية كلما انتهت المشكلة فى ميندناو سريعا •

وطالما أن الفرصة سانحة لكم لكى تظهروا رغبتكم للانضمام الى الجهاد الموحدة فى الله بواسطة المسيح فمن الافضل أن تفعلوا ذلك فمكانتكم ذات النفوذ مؤقتة ، ولكن قد تكون الفرصة مؤاتية بأن تظلوا ماسكين فيها اذا فكرتم بهذه الاشياء ففى هذه الامة المسيحية كنتم مشكلة أيها المسلمون والرد على وأن تقودوا شعبكم الى هذا الاقتراح انتزاع المسيحى الاسلامى هى المسيحية هو الحل المريح لمشكلتكم •

قائد مجهول

وعلى كل ، فلا شك أن حالة مسلمى الفلبين فى الوقت الحاضر هى أخطر وأكبر مما تنشره الجرائد الرسمية وتذيعه الاذاعات ، ولا ريب أنها أشد خطرا من حالة اخواننا الفلسطينيين ، ذلك لان فلسطين تحيط بها الاقطار العربية والاسلامية ، أما مسلمو الفلبين فانهم يقطنون فى جزيرة بعيدة معزولة وسط المحيط الهادى ، ومع هذا فان عدد أعدائهم أكثر بكثير من عددهم وعدتهم أقوى من عدتهم ، ويكون مصيرهم الهلاك الجماعى ان لم تهتم بهم الدول الاسلامية والعربية بعد الله تعالى ••

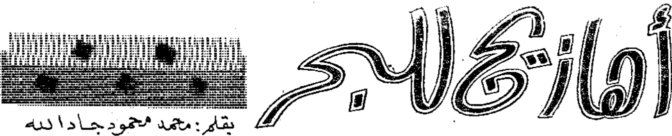
بعض الاحداث

التى حدثت على المسلمين من قريب

١ ـ فى ١٢ رمضان سنة ١٣٩٢ هـ هاجمت كتيبة من الجيش الفلبينى يزيد عددها على ثلاثمائة جندى فى منطقة « لؤوك » ببلدة « صولو » وهى احدى مراكز المسلمين فدافعهم المسلمون دفاع الايمان والصبر وقاتلهم قتالا جهاديا استمر حوالى عشرة أيام ـ وبفضل الله تعالى ونصره استطاع المسلمون المقاتلون أن يقتلوا تلك الكتيبة من الجيش فلم ينج منهم أحد جزاء من الله تعالى عليهم بظلمهم وعداوتهم على المسلمين الابرياء • ولم يقتل من المسلمين فى هذه المعركة الا نحو عشرة شهداء ومن المؤسف ومما تهتز له القلوب المؤمنة أن فى هذه المعركة فقدت الجامعة الاسلامية ابنا من أبنائها الذى ربته منذ ثمانية سنوات وزودته بالعلم والمعرفة ولاسيما العقيدة الصحيحة عسى أن يكون ممن يقوم بنشر الدعوة الاسلامية فى الفلبين فلم يلبث أن خاض تلك المعركة يقود فرقة من المسلمين المقاتلين الى أن سقط شهيدا فى اخر أيام المعركة دفاعا عن دينه ووطنه واسم هذا الطالب الذى باع نفسه فى سبيل الله هو الشهيد عبد الباقى عبد الرزاق •• أدخله الله فسيح جنته •

٢ ـ وفى شوال من هذه السنة ١٣٩٢ هـ وقعت اشتباكات دامية بين القوات الفلبينية وبين المسلمين فى مدينة « باسلان » احدى مراكز المسلمين أيضا قريبة من جزيرة صولو ولم تعرف نتيجة هذه المعركة حتى الان •

ومن الملاحظ أن مبعوثا للازهر الى تلك المدينة قد أمسكه الجيش الفلبينى بدعوى أنه هو الذى يشجع المسلمين على قتال الجيوش ، هذا لان اهتمامهم بفناء العلماء أشد وأعظم من اهتمامهم بقتل غيرهم ، ذلك لانهم يعتقدون أن عدم وجود العلماء هو نفس محو الاسلام وتصفيته ، ولذلك كان أكثر العلماء الان فى الفلبين لا يزالون يتهربون من الحكومة ، لانها أمرت بالبحث عنهم اما ليقتلوا أو ليسجنوا ومن بين هؤلاء العلماء أحد أبناء الجامعة أيضا اسمه فاروق كالي المتخرج من كلية الشريعة سنة ١٣٩٠ وبعض خريجى الازهر •



بقلم: محمد محمود جاد الله
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

يا بحـــر كم ذا أنت نائم — وعلى شواطئك الحمـــائم

يا ويـح قلبك من غرير — مثل طفـل ذى تمـــائم

تمضى السنون على السنين — وأنت فى دنيـــاك جـاثم

ولقد عهدتك ذا اصطخاب — فى ربـــا الايام هـــائم

تزهو بأشرعة الجمـــال — يسـوفها مر النســـائم

وأظل أرقبهــــــا بقلب — يرسـل الاشـــواق حالم

هـــــلا أفقت من الكرى — يا صاحب الدرر الكرائم

★ ● ★

يا بحر كم أهوى شطوطك — فى سكونك فى ابتهـالك

يابحر فيأمواهك النشوى — تبختـــــر فى دلالـــــك

واختل على كل العصـور — فلست اشبع من جمالك

وسألت شطئان الحيـــاة — تحبه ؟ .. قالت : كذلك

نهوى من البحـر السكون — نحبـــــه رغـــم المهالك

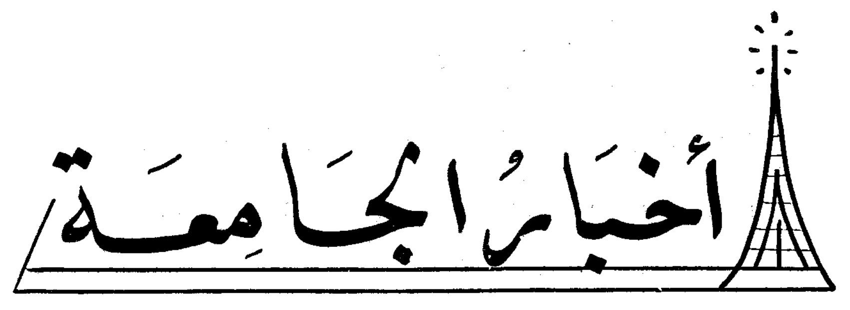
يا بحـر يا رمز الخلود ... وليت حـالى مثل حالك
فالسر أنت شـهيده ... والبدر يطمع فى وصالك

★ ● ★

يا بحـر كم مرت عليك ... عواصف بعد العواصف
وترامت الامـواج تاهث ... فوق صـدرك كالملاحف
بيضـا تصفق تـارة ... ما بين صـخاب وزاحف
هدارة وكـأن فيهـا ... من دهـاة الجن طائف
وتسوق من تحف الطبيعة ... ما تزان بـه المتـاحف
فنظل نرقبهـا حيـارى ... بين مندهش وخـائف
ما أجمل الفلك السوابح ... واقفـات كالوصـائف

★ ● ★

يا بحـر يا حلم الدهور ... تحيرت فيك البصـائر
وتطاولت عبر الخليقـة ... من جرىء أو مغـامر
يبغون سرك ذا الغموض ... وكلهم قد عـاد خاسر
أو نـام نومة عاجـز ... يدرى بأن السر قاهـر
لا يسـتطاع غـلابه ... ويظل من يلقـاه حائر
هل أنت يا مهد العجـائب ... مثلنا تخشى الدوائر ؟..
كم ذا سمعتك هامسـا ... للشـط ان الله قـادر



الفيصل يتفقد الجامعة الاسلامية

في صباح يوم الاربعاء الموافق ١٣٩٣/١/٤ هـ شرف حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز الجامعة الاسلامية وكان في استقبال جلالته رئيس الجامعة الاسلامية والامين العام وكبار أعضاء الهيئة التدريسية ورؤساء الاقسام الادارية ، ثم تشرف بالسلام على جلالته ممثلو الطلاب الوافدين الذين في الجامعة وعددهم واحد وثمانون ممثلا لواحد وثمانين قطر ..

وكانت الجامعة قد أعدت بهذه المناسبة برنامجا للاحتفال . بدأ بتلاوة من آيات الله البينات رتلها الشيخ عبد القوى عبد المجيد المدرس في المعهد الثانوى التابع للجامعة .

ثم ارتجل سماحة الرئيس الشيخ عبد العزيز بن باز كلمة رحب فيها بجلالة الملك .. رئيس الجامعة الاسلامية الاعلى وشكر جلالته على ما يبذله لخدمة أبناء المسلمين في هذه الجامعة المباركة .

ثم ألقى الامين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودى كلمة تضمنت بيانات واحصاءات الجامعة .. وعدد طلابها .. والمتخرجين منها .. وميزانياتها .. وجنسيات طلابها .. منذ أول تأسيسها حتى الان .

وأختتم الحفل الخطابى فضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدى المدرس في كلية الشريعة بالجامعة بكلمة نيابة عن الهيئة التدريسية في الجامعة .

ثم استأذن سماحة رئيس الجامعة جلالة الملك في أن يتفضل جلالته بزيارة تفقدية لكلية الشريعة فوافق حفظه الله .. وصحب جلالته كل من سماحة الرئيس والامين العام .

وكان في استقبال جلالته عند مدخل الكلية عميد الكلية وكبار أعضاء الهيئة التدريسية •• وتفقد حفظه الله قاعات المحاضرات•• واستمع الى بعض المدرسين •

وقد غادر حفظه الله مقر الجامعة الاسلامية مودعا بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم •• حفظ الله جلالته في حله وترحاله ••

في يوم الاثنين الموافق ٩٣/١/٢ هـ قام صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام بزيارة الجامعة الاسلامية وكان في استقباله سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز •• وبعد أن ظل بعض الوقت مع سماحة الرئيس تفقد بعض أقسام الجامعة يصحبه الامين العام • وأبدى سموه اعجابه بالتطور الذي حققته الجامعة •

في مساء يوم لاثنين الموافق ٩٣/١/٢هـ قام صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية •• والامين العام الشيخ محمد ابن ناصر العبودي •• وكبار أعضاء الهيئة التدريسية في الكليات والمعاهد الثانوية بالجامعة ورؤساء الاقسام بالسلام على حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بمناسبة وصوله الى المدينة وذلك في قصر الضيافة بسلطانه حيث ينزل جلالته مدة اقامته في المدينة المنورة •

قام بزيارة الجامعة الاسلامية يوم الخميس الموافق ٩٣/٢/٢٧ هـ وفد من طلاب معهد العاصمة النموذجي بالرياض يتكون من حوالى ٢٧ طالبا و ٣ من المدرسين والمشرفين وقد تجول الوفد في كافة أقسام الجامعة •• وفي ختام الزيارة قدمت لهم الجامعة بعض الكتب والنشرات هدية منها •

مجلس الجامعة الاسلاميه

اجتمع مساء يوم الخميس الموافق ٩٣/١/٢٦ هـ مجلس الجـامعة الاسلامية الموقر برئاسة سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز وباشتراك ممثل وزارة المعارف سعادة الدكتور/أحمد محمد على وكيل وزارة المعـارف للشؤون الفنية .

وممثل وزارة المالية الاسـتاذ عمر عبد ربه .

وقد ناقش المجلس موضوع الانتساب لكليات الجامعة وبعـد تداول الاراء رأى المجلس بالاجماع الاستمرار فى منع الانتساب وعدم السماح به .

أقامت الجامعة الاسـلامية يوم السبت ٩٣/١/٢٩ هـ حفل غـدا فى فندق التيسير بالمدينة المنورة لوفد طلاب معهد العاصـمة النموذجى بالرياض ومرافقيهم من المدرسين والمشرفين وبعد تناول الطعام ارتجـل سماحة الرئيس الجامعة الاسلامية كلمة توجيهية فى الطلاب ثم أقام أحد المدرسين بالمعهد فألقى كلمة شكر فيها الجامعة على حفاوتها واستقبالها .

ردا على زيارة الوفد الطلابى لجامعة الملك عبد العزيز للجـامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى العام الماضى ٩٢/٩١ هـ

فقد قام وكيل جامعة الملك عبد العزيز بدعوة وفد طلابى من الجامعة الاسلامية لزيارتها .

وبناء على توجيهات سماحة رئيس الجامعة سيقوم وفد طلابى يتكون من ٤٠ طالبا يمثلون جنسيات مختلفة من أقسام الجامعة يرافقهم اثنان من

اساتذة الجامعة هما الشيخ محمود عبد الوهاب فايد المدرس فى كلية الدعوة والشيخ عبد القوى عبد المجيد المدرس في المعهد الثانوى والمشرف الاجتماعى والمشرف الرياضى برحلة لزيارة جامعة الملك عبد العزيز وبعض المؤسسات الحكومية والتعليمية بجدة ومكة والطائف •

والهدف من الرحلة هو : التعرف على المؤسسات العلمية والتقدم الحضارى فى بلدان المملكة الاخرى وتنظيم المقاءات والتعارف بين طلاب الجامعة الاسلامية الذين يمثلون جنسيات متعددة وطلاب المؤسسات التعليمية الاخرى بكل من جدة ومكة والطائف •

وتشمل الرحلة ما يلى : اداء العمرة ــ وصلاة الجمعة فى مكة المكرمة ــ ثم زيارة كليتى الشريعة والتربية وقسم الدراسات العليا فى فرع جامعة الملك بمكة ــ ثم زيارة دار الحديث المكية ــ المعهد العلمى بمكة ــ والرئاسة العامة للاشراف الدينى بمكة ــ رابطة العالم الاسلامى ــ مكتبة الحرم المكى • وفى الطائف ــ زيارة دار التوحيد ــ المعهد العلمى •

وفى جدة ــ زيارة جامعة الملك عبد العزيز ــ وميناء جدة الاسلامى ــ ومدارس الثغر النموذجية ــ ودار الاذاعة ومصنع الاسمنت •

أقامت الجامعة الاسلامية سلسلة من المحاضرات الثقافية جريا على العادة التى سارت عليها كل عام وذلك بمقر دار الحديث التابعة للجامعة وفى نطاق هذه المحاضرات • ألقى فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد المدرس فى كلية الشريعة بالجامعة محاضرة قيمة •

وفضيلة الدكتور طه محمد الزينى المحاضر فى كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة محاضرة قيمة بعنوان « تكوين الاسرة المسلمة » • حضرها لفيف من أهالى البلد وطلاب العلم والمدرسين •

كما ألقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية محاضرة قيمة بعنوان « الاسلام دين العزة والعدل والامن والسعادة » وذلك بعد صلاة العشاء من يوم الاربعاء الموافق ١٩/١/٩٣ هـ وقد حضرها جمع

غفير من طلاب الجامعة .. ومحبى العلم والمعرفة .

أجتمع مجلس الجامعة الاسلامية برئاسة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة وبكامل أعضائه واشتراك سعادة وكيل وزارة المعارف للشئون الفنية الدكتور احمدمحمد على ممثلا لوزارة المعارف . وسعادة الاستاذ عمر يوسف عبد ربهممثلا عن وزارة المالية وقد درس المجلس عدة مواضيع أهمها موضوعزيادة المنح الدراسية .

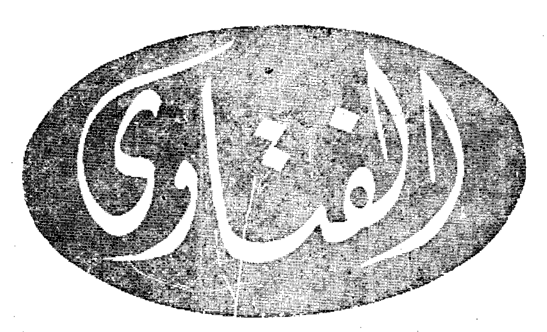
وقرر ما يلى :

اعتماد زيادة المنح الدراسية للعام الدراسى القادم ٩٣/٩٤ هـ للطلاب الوافدين مائتى منحة .. ومما تجدر الاشارة اليه أن الامر لا يقف عند حد اعتماد هذه المنح بل يتعداها فى وجوب توفير ما يلزم للطلاب الذين سيستفيدون منها .. مثل تجهيز المساكن اللازمة لهم .. وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية واعتماد المكافآت والكتب الدراسية لهم وما يلزم من وسائل النقل وتوافير المدرسين لمقابلة هذه الزيادة .

ودرس المجلس الموقر ميزانية الجامعة للعام المالى ٩٣/٩٤ وقد صدق عليها وأقرها .

من المنتظر أن تطرح الجامعة الاسلامية مشروع انشاء مسجد جامع فيها على الطراز الاسلامى يتسع لحوالى ١٥٠٠ مصلى وقد رصد له مبلغ ٤٠٠ر٠٠٠ ريال وما تجدر اليه الاشارة أنه يوجد فى الجامعة حاليا مسجدا يتسع لحوالى ٥٠٠ مصلى .

اجتمعت يوم أمس لجنة خاصة لشراء كتب الدعوة الاسلامية برئاسة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى وعضوية كل من مدير الشؤون المالية ورئيس المحاسبة وبعض المدرسين وقد وافقت على شراء كمية من الكتب لتوزيعها على أبناء المسلمين فى أفريقيا الذين هم فى أمس الحاجة الى المساعدات هذا وادارة العلاقات العامة فى الجامعة تتولى الاجابة على ما يرد للجامعة بهذا الصدد وتتولى عملية الارسال .



يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

س ـ من الاخ ج٠م٠ع

ما حكم نقل حجارة مسجد قديم جدا ومع استمرار الزمان قد كبسته السيول ويحتمل أن يكون فيه قبر فهل يصح لاحد من المسلمين نقل حجارته الى بيته ويتخذها ملكا

الجواب : اذا خرب المسجد ونحوه بأسباب سيل أو غيره شرع لاهل المحلة التي فيها المسجد أن يعمروه ويقيموا الصلاة فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من بنى لله مسجدا بني الله له بيتا في الجنة) ولقول عائشة رضى الله عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد فى الدور وأن تنظف وتطيب أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه باسناد حسن والمراد بالدور القبائل والحارات ونحوها والاحاديث فى فضل تعمير المساجد كثيرة فان كان فى المحلة مسجد يغنى عنه صرفت حجارته وأنقاضه فى مسجد آخر فى محلة أخرى أو بلدة أخرى محتاجة الى ذلك ـ وعلى ولى الامر فى البلد التى فيها المسجد المذكور من قاضى أو أمير أو شيخ قبيلة ونحوهم العناية بذلك ونقل هذه الانقاض الى تعمير المساجد المحتاجة اليها أو بيعها وصرفها فى مصالح المسلمين وليس لاحد من أهل البلد أن يأخذ شيئا منها الا باذن ولى الامر واذا كان فى المسجد قبر وجب أن ينبش وينقل ما فيه من عظام ان وجدت الى مقبرة البلد فيحفر لها وتدفن فى المقبرة لانه لا يجوز شرعا وضع قبور فى المساجد ولا بناء المساجد عليها لان ذلك من وسائل الشرك والفتنة بالمقبور كما قد وقع ذلك فى أكثر بلاد المسلمين من أزمان طويلة بأسباب الغلو فى أصحاب القبور وقد ثبت أن النبى صلى الله

عليه وسلم أمر بنبش القبور التي كانت في محل مسجده عليه الصلاة والسلام وثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها) وفي صحيح مسلم أيضا عن جندب بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك) وفي الصحيحين عن أم سلمه وأم حبيبه رضي الله عنهما أنهما ذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتاها في الحبشة وما فيها من الصور فقال أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه زاد الترمذي رحمه الله في روايته باسناد صحيح وأن يكتب عليه فهذه الاحاديث وما جاء في معناها كلها تدل على تحريم البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها والصلاة عليها وتجصصها ونحو ذلك، مما هو من أسباب الشرك بأربابها ويلحق بذلك وضع الستور عليها والكتابة عليها واراقة الاطياب عليها وتبخيرها لان هذا كله من وسائل الغلو فيها والشرك بأهلها فالواجب على جميع المسلمين الحذر من ذلك والتحذير منه ولا سيما ولاة الامر فان الواجب عليهم أكبر ومسؤوليتهم أعظم لانهم أقدر من غيرهم على ازالة هذه المنكرات وغيرها وبسبب تساهلهم وسكوت الكثيرين من المنسوبين الى العلم كثرت هذه الشرور وانتشرت في أغلب البلاد الاسلامية ووقع بسببها الشرك والوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية الذين عبدوا اللات والعزي ومناة وغيرها وقالوا كما ذكر الله عنهم في كتابه العظيم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وذكر أهل العلم أن القبر اذا وضع في مسجد وجب نبشه وابعاده عن المسجد وان كان المسجد هو الذى حدث أخيرا بعد وجود القبر وجب هدم المسجد وازالته لانه هو الذى حصل ببنائه المنكر لان الرسول صلى الله عليه وسلم حذر أمته من بناء المساجد على القبور ولعن اليهود والنصارى على ذلك ونهى أمته عن مشابهتهم وقال لعلي رضي الله عنه (لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته) والله المسئول ان يصلح أحوال المسلمين جميعا ويمنحهم الفقه

فى دينه ويصلح قادتهم ويجمـــع كلمتهم على التقوى ويوفقهم للحـكم بشريعته والحذر مما خالفهـــا انهجواد كريم ـ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ٠

وهذه أسئلة من الاخ ع٠س٠ط

السؤال الاول : يوجد لدينا عادةوهى ترك النساء يخرجن من البيوت كاشفات الوجوه والسبب أننا نكلفالمرأة فى عدة أعمال منها جلبالحطب والماء من مسافات بعيدة ومساعـدةالزوج على أنواع الزراعة وهـــذه العملية لابد للمرأة أن تكون كاشفةالوجه حتى يكون لديها القدرة على القيام بهذه الاعمال فما الحكم ٠

الجواب : لا يجوز شرعا كشفالمرأة لوجهها الا لذوى محرمها فقط لقول الله سبحانه (واذا سألتموهنمتاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلـــوبكم وقلوبهن) وقولهسبحانه ولا يبـــدين زينتهن الا لبعولتهنأوآبائهنأوآباء بعولتهن)الايةوالوجه أعظم الزينة والعــوائد اذا خالفت الشرع وجب تركها والحـذرمنها ٠

السؤال الثانى : يوجد لدينـاعادة أخرى وهى اختلاط الرجـال بالنساء والسبب أننا نعمل معهن فىكثير من الاعمال وننظر اليهن وهن يؤدين أعمالهن كاشفات الوجـــوهونقول ان نياتنا سليمة والشـخص فينا ينظر الى زوجة شقيقه فيعتبرهافى مكانة شقيقته فى المحرم ونسـاء جيرانه يعدهن فى مكانة محـــارمهاللاتى يحرم الزواج منهن فالرجـل فينا يسكن مع شقيقه وابن عمـــهوالذى من جماعته ويأكلون ويشربون معا الرجال والنساء فما هو الحكم ٠

الجواب : هذه الامور من عاداتالجاهلية الاولى والواجب شرعا عدم كشف المرأة وجهها الا لذوىمحرمهاكما أسلفنا ذلك فى الجواب عـلى السؤال الاول كما ان الواجب عـلىالمرأة عدم الاختلاط ٠ بالاجانب وهى متكشفة ويجب عليها أيضـا أن لاتخلو فى مكان مع رجل أجنبى وهـو الذى لا يكون محرما لها ولا شك أناختلاط الرجال بالنساء بالصـورة التى ذكرت من الامور المخالفة للشرعلانه يحدث بسبب ذلك من المفاسـد مالا حصر له أما الاختلاط السليم فلاحرج فيه كصلاتهن مع الرجال فى المساجد وشبه ذلك ٠

السؤال الثـالث : اذا الزمتالمرأة بالحجاب فهل للزوج أو الوالى عليها الزامها باحضـار الحطب منالوادى وكذا احضار الماء ورعى الغنم ومساعدته على الزراعة كحصد الزرعومختلف أنواع الزراعة وهى متحجبة أم أن عليه ابقائها فى البيت ويكلف باحضار ما كان خارج البيت ٠

الجواب : اذا كان مثلها يقوم بهذه الاعمال فان عليها أن تقوم بها وهي متحجبة لان نساء المهاجرين والانصار رضى الله عن الجميع كن يساعدن أزواجهن فى بعض الاعمال التي يقدرن عليها وهم القدوة في الخير والاولى للزوج أن يقوم بما هو خارج البيت والمرأة تقوم بما هو داخل البيت حيث تيسر ذلك ، وهذه المسألة تختلف بحسب اختلاف الناس والواجب مراعاة الحدود الشرعية في جميع الامور وكل عرف يخالف الشرع المطهر يجب تركه ، واسأل الله أن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه انه جواد كريم .

سؤال من الاخ ج.ح.ش :

ان والدى عقد نكاح شقيقتي البالغة من العمر ست عشرة سنة اجباريا على رجل لا ترغبه وأنها تحاول قتل نفسها بكل طريقة وتقول الموت أحب الى منه .

الجواب : مثل هذا الزواج منكرلا يجوز ولا يصح في أصح أقوال العلماء لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تزويج النساء الا باذنهن ، وأخبر ان البكر اذنها سكوتها ولما أخبرته صلى الله عليه وسلم جارية ان اباها زوجها وهى كارهة خيرها ، النبى صلى الله عليه وسلم بين البقاء معه أو الترك ، وما اعتاده بعض البادية وغيرهم من تزويج الابكار دون مشاورتهن فهى عادة سيئة باطلة ، والغصب لا يأتي بخير بل يضر الجميع والذى أرى أن توسطوا أهل الخير في فسخ هذا النكاح فان أجدت الوساطة فذلك المطلوب والا فاعرضوا الموضوع على المحكمة وهى ان شاء الله تحل المشكل وفق الله الجميع .

وهذه أسئلة من الاخ ص.ع.ح :

السؤال الاول : يوجد نساء يستعملن حبوب منع الحمل ويتوقفن ستة أيام من كل شهر عن أكل تلك الحبوب ويحضن في تلك الايام ، وفى شهر رمضان يستعملن تلك الحبوب طيلة الشهر تهربا من الافطار فيه فما الحكم .

الجواب : استعمال حبوب الحمل اذا كان المقصود منه الاستعمال لمدة معينة نظرا لمرض المرأة أو لتأجيل الحمل حتى تفطم طفلها وما أشبه ذلك من الحاجات فهذا لا بأس به أما ان كان المقصود منه منع الحمل

بالكلية بدون سبب يضطرها الى ذلك فهذا لا يجوز ولا بأس باستعمال تلك الحبوب فى شهر رمضان لمنع المحيض والاستمرار فى الصيام لان فى ذلك مصلحة بدون مضرة .

السؤال الثانى : اذا مات الميت وعليه أسنان ذهب فهل تنزع منه اذا كان عليه دين ولو كان نزعها الا يحصل بسهولة أم تترك اذا لم يكن عليه دين .

الجواب : اذا مات الميت وعليه أسنان ذهب أو فضة ونزعها لا يحصل بسهولة فلا بأس بتركها سواء كان مدينا أم غير مدين وفى الامكان نبشه بعد حين وأخذها للورثة أو الدين اما اذا تيسر نزعها وجب ذلك لانها مال لا ينبغى اضاعته مع القدرة .

السؤال الثالث : ما حكم لحم الدجاج الذى يأتى من الخارج مذبوحا ومصبرا .

الجواب : اذا كان الدجاج الذى يذبح فى الخارج وغيره من اللحوم التى ترد مصبره يرد من بلاد أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فهو حلال لان طعام أهل الكتاب حل لنا بنص القرآن الكريم مالم يعلم سبب يحرمه مثل كونه مما أهل به لغير الله أو ذبح بغير قطع الرأس اما ان كان ذلك يرد من بلاد المجوس أو الشيوعيين والاشتراكيين أو غيرهم من الوثنيين فهو حرام لا يجوز أكله .

سؤال من الاخ ح.م.م

نسأل عن رجل طلق زوجته وهى حائض هل تطلق أم لا وان الطلقة هى اخر طلقة .

الجواب : الذى عليه جمهور أهل العلم أنها تحسب عليه مع الاثم لان بن عمر رضى الله عنهما لما طلق امرأته فى الحيض طلقة واحدة أنكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأمره بالمراجعة ولم يقل له الطلاق غير واقع بل ثبت فى صحيح البخارى أن الطلقة حسبت عليه ولم يثبت فيما نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم . كان يسأل المستفتين فى الطلاق هل طلقوا فى الحيض أم لا ولو كان طلاقهم فى الحيض لا يقع لاستفصلهم وهذا هو الاظهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

فهرست

الصفحة	الموضوع	الكاتب
٧٧	صفحات من جهاد الصومال	٠٠ لفضيلة الشيخ محمد المهدى محمود ٠
٨٤	المسئولية في الاسلام ٠	٠٠ للشيخ عبد الله قادري ٠
٩٨	يا نفس (قصيدة) ٠	٠٠ للاستاذ أحمد عبد الحميد عباس ٠
٩٩	من الصحف والمجلات ٠ ندوة الطلبة ٠٠	٠٠ اعداد العلاقات العامة ٠
١٠٤	الله أكبر (قصيدة) ٠ تاريخ الفلبين	٠٠ للطالب أحمد محد عبدالرحمن شميله ٠
١٢٢	أهازيج للبحر (قصيدة) ٠	٠٠ للطالب محمد محمود جادالله
١٢٤	أخبار الجامعة ٠	٠٠ اعداد العلاقات العامة ٠
١٢٩	الفتاوى ٠	٠٠ لسماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز ٠



طبع على مطابع دار الاصفهاني وشركائه